سيرة العالم العامل الشيخ الجليل

أبو حسن منهال منصور (رضي اللّه عنه)

عسفيا

(1971 - 1888)

هدية غير مخصصة للبيع

المقدمة

"وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم"

بين الحين والأخر في لقاءات ومناسبات دينية واجتماعية، وعلى مدى سنين عديدة منذ وفاة جدي وسيدي العالم العامل الشيخ أبي حسن منهال منصور، كنا نحن أحفاده نُسأل عن صور له، وعن أشرطة تسجيل لأحاديثه ومازلنا نستمع في مناسبات عديدة إلى رجالات دين ومجتمع وهم يعددون مناقبه ومآثره حتى أولئك الذين ولدوا بعد وفاته (1971) مما يثير الانبهار من تعداد مآثره التي تنتقل من جيل إلى جيل.

نحن أحفاده، لم يكن عندنا الكثير من المعلومات عن مناقبه وسيرته وربما نلام على عدم اهتمامنا بالبحث عن سيرة حياة المرحوم جدي وتدوينها. لسوء حظي، لم أسعد بمجالسة جدي والوقوف إلى جانبه إلا بين الفينة والأخرى، ولوقت قصير، وذلك لكوني الحفيد الأكبر سنّا، ولكن بسبب انهماكي منذ فترة الشباب في تحصيل علوم الدنيا خارج القرية.

توجّه إلي مرة شاب من قرية يركا يدعى الشيخ وسام شحادة في بداية (2001) وطلب منّي تزويده بمعلومات عن جدّي ليبعث بها إلى الشيخ الجليل المرحوم فرحان العريضي بناء على طلب منه حتى يدونها في الجزء الأخير من كتاب "مناقب الأعيان" أخذت أفكر في نفسي كيف سألبي هذا الطلب. بدأت أفتش في الوثائق المدونة لدي فوجدت نصوصاً قيلت فيه حين شيعت جنازته من قبل أبرز شخصيات الدين والمجتمع، وعلى رأسهم فضيلة سيدنا الشيخ أمين طريف، الرئيس الروحي للطائفة الدرزيّة.

كذلك وجدنا كتيباً دونه في حينه وبعد وفاته فضيلة الشيخ أبي محمد كمال معدي عضو في الرئاسة الروحية كما وجدت بين المستندات رثاءً شعرياً للشيخ منذر عبد الخالق. كذلك وجدت رسائل كانت قد أرسلت من ابرز شيوخ الدين الأفاضل أصحاب الورع والتقوى من سوريا ولبنان، ومواد أخرى ذات أهمية تاريخية كبرى كثيرة.

بعد الاطلاع عليها وقفت على علوّ منزلة المرحوم عند أهل الفضل وعند كل من التقى به وعلى ضوء ذلك تشاورت مع

بعض إخوان الدين البارزين حول تدوين سيرة حياته وكان جوابهم بأنه حصل تقصير من قبلنا نحن أحفاده وأقاربه وأنهم على يقين بأن جمع سيرة محيي معالم الورع والتّقوى، صاحب الصومعة والعلم الزاخر الواعظ والمرشد العالم والعامل الشيخ أبي حسن منهال، ما هي إلا فضيلة تعود بالنفع الكثير على أهل القرية وعلى المجتمع الديني كما أنها ستكون بمثابة مثال حي عن فضله الذي نطق به العاقل والجاهل ونبراساً لنهجه المستقيم ومسلكه الدقيق ليهتدي به من شاء السير على خطاه.

وعليه فقد عقدت العزيمة بعونه تعالى على نشر ما يمكن تدوينه دون إطالة من اجل ذلك توجهت إلى والدي المرحوم الشيخ أبي فاضل عبد الله منصور الذي رافق والده (أي جدي) منذ الصغر لكي يكتب الوقائع التي يعرفها عن والده، لكونه مرافقا له، ولمعرفته الكثيرة عن أعماله وأقواله وأحواله وأخباره. كذلك توجّهت لشيوخ آخرين كانوا قد عاصروه فدوّنوا ما ألهمهم المولى تدوينه وتحاشياً من الوقوع في المبالغة والإطالة لكثرة المادة الغنية بمعناها الروحي

وبأبعادها الدينية والاجتماعية راجعت الوثائق وغرقت فيها، لهذا عزمت على نشرها باختصار قدر ما أمكن، تخليداً لوارث مناهج الأنبياء والصالحين، وليكون عبرة وعِظةً للخلف الطاهر من المؤمنين، سائلاً العلي القدير أن يجزيه عنّا خيراً، انه سميع مجيب، والله ولي التوفيق.

الشيخ فاضل منصور

تموز 2014

مولده ونسبه

ولد العبد الصالح منهال عبد اللّه إسعيد منصور سنة 1888م، وكان ولداً وحيداً لأبوين عرفا بديانتهما وباستقامتهما في قرية عسفيا. ابناً لحمولة (عائلة)، كان جدها الأول في عسفيا اسمه منصور– وهو أحد أفراد بيت المصري – الذي يعود نسبه إلى بيت خير الدين في حاصبيا، وقد قدم من قرية صليما في لبنان إلى قمة جبل الكرمل، ليعمر مع أخوة آخرين بلدة عسفيا. أمه زهرة الزاهر يعود نسبها إلى بيت زين الدّين وجدها الأول في عسفيا كان قد قدم من الخريبة في منطقة الشوف في لبنان.

تزوج من امرأة مؤمنة صالحة، هي هيفاء حسون من دالية الكرمل تميزت بديانتها وبكرمها وبراعتها وشجاعتها. كانت رفيقة دربه في تحولاته، وبسبب فقدان رؤيته، فكانت له اليد اليمنى، ولم ترفض له طلباً محافظةً على منهج حياته، مستعدّة وجاهزة دائماً، مدبرة لشؤون البيت ومتطلباته، ساهرة قائمة مشتغلة لإعانته بمساعدة اخواته: نعنع، نوف، ندى، وجوهرة. وقد رزق من الأولاد خمسة وهم: عبد الله، أمين، كاملة، هدية ومنيرة.

منهج حياته

منذ صباه برزت عنده علامات الأتقياء ومحبته الشديدة لأهل الدين، يلحق بهم أينما حلّوا، ويستمع لأقوالهم، ويسعى في خدمتهم. حدث انه قدم إلى عسفيا الشيخ الجليل خليل طافش، والشيخ محمد الفارس لزيارة الشيخ سليمان أبو تميمة، وعند مغادرتهم لحق بهما الشيخ الجليل وهو في صباه إلى غاية نهر المقطّع، وأعطى كل واحد منهما ليرة ذهبية كوصيّة، وفي غضون سنة 1915م توجّه إلى خلوات البيّاضة في حاصبيا لاكتساب العلم والمعرفة مسلك الثّقات.

في أول زيارة لهذا المحل الأزهر الشريف، وهو في مقتبل شبابه، التقى بأخيه سيدنا الشيخ أمين طريف، فالتقت الأرواح لتتجانس، ومنذ ذلك الحين أصبحا رفيقي درب، ويقصدان البيّاضة ويتعبدان سويّة. أخوّة دينية حقيقية بأسمى معانيها، ومن ثم تعاون متكامل في إشهار كلمة الحق والتوحيد.

تميّز المرحوم بذاكرة قوية جدّاً حفظ وفهم. فحفظ المعلوم الشّريف وغاص في شروحات الأمير السيد – قدس الله

سرّه- وكل الكتب التي لها علاقة بالتّعاليم التّوحيدية. وزاد عليها من الكتب المقدسة وأقوال الحكماء. منذ شبابه اتخذ مسلك التّعبّد: الجوع والصّيام، التعفّف والإحسان طريقاً. يدرس ويجاهد نفسه نهاراً وليلاً على ضوء ابسط سراج وحتّى على ضوء القمر، مما سبب له مرضاً في بصره وفقدان الرؤية وفقدان القدرة على القراءة وذلك سنة 1928 م، فكان راضيا مسلّماً. وفي سنة 1934م فقد ابنه البكر حسن، بعد أن ختم المعلوم. وكذلك فقد ابنته زهرة بعد زواجها، ومن ثمّ فقد ابنه حسن الثّاني سنة 1949م أيضاً، وكان دائماً هو الواعظ والصّابر والمصبّر والمرشد الرّاضي المسلّم أمره لله.

لقد توج العمامة (المُكَولسَةَ) مع رفقاء دربه المشايخ الأجلاء: الشيخ أمين طريف من قرية جولس والشيخ سلمان نصر من شفاعمرو. كان ذلك في سنوات الثلاثين خلال زيارة النّبي أيوب عليه الصلاة والسلام، وتم ذلك على يد أبرز شيوخ الورع والتُقى: أبي حسين محمود فرج من عبيه، أبي فارس محمود عبد الخالق من مجدل بعنا، أبي يوسف

حسين هاني من بعذران وأبي يوسف سليم البيطار من بطمة. ولكنّ الشيخ أبا حسن منهال، سرعان ما أن اعتذر عن لبسها بحجّة ثقلها على نظره، ولكن المرّجح عند أهل الثقة بأن ذلك كان من باب التواضع. وهناك من قال بأنّه تواضعاً منه حتى لا يتساوى مع أخيه ورفيق دربه سيدنا الشيخ أبي يوسف أمين طريف الرئيس الروحي للطائفة الدرزية.

لقد قضى طيلة حياته صائماً جائعاً محسناً، يأكل مرّة واحدة يومياً، يقتات بأبسط المأكولات، وكلها من أعشاب ونبات الأرض، هذا رغم إمكانياته الواسعة. يقدم لضيوفه أحسن المأكولات ويحرّمها على نفسه، عرف نفسه حقَّ المعرفة، وكان سيّدها ويسيطر عليها سيطرةً تامّة.

كان يرى أن قصارى غايات الإنسان، أن يسعد سعادة أبدية في جوار ربه، كان هذا منطقه في الحياة، ولذا رأى الدنيا فانية وما هي إلا مرحلة عمل وتمهيد وإعداد لحياة أخرى خالدة، لذلك باع معظم ما ورثه من والديه من أراضٍ وصرفها في الإحسان والصّدقة وكان يردّد ويقول: بأن ما

تبذله يمينك يجب أن لا تعرفه شمالك! ونقلا عن الأتقياء بأن والدته ورّثته ذهباً ومالاً كثيراً صرفه كلّه في سبيل الله.
لقد كان يضحّي بكل غالٍ وثمين، يكافح ويناضل دون كللٍ أو يأس من أجل الأهداف الدينية التوحيدية ورفع رايتها وتعزيز كيان رجال الدين. فكان لهم دعامةً ومرجعاً يستقون من منهله، ويتشجعون بإيمانه مُطَمْئِناً لهم مهوّناً عليهم مصائبهم، مساعداً لهم في أمور دنياهم.
كان يجول في شتّى القرى التي يسكنها أبناء التوحيد في سوريا ولبنان وفلسطين قبل 1948م، حتى قيل انّه زار سيدنا الشيخ صالح الجرماني دون أن يغيّر من منهج حياته شيئاً، يبث التعاليم التوحيدية وأقوال الحكماء، يفسّر ما هو مُعجم، يُبَسّط ويُفَهِّم، يدعو إلى تهذيب النفس ومعرفتها، ويحثّ على الوصول بها إلى غايتها الحقيقية للتقرب من باريها ويؤكد على مرتبة العمل الصالح في التوحيد. الكثير الكثير من شباب ورجال توجَّهوا إلى سلوك الطريق القويم وانضموا إلى الحياة الدينية نتيجةً لسماع وعظه وإرشاداته التي كانت تخرج من قلب طاهر نقيّ، لتدب في قلوب المريدين.

ورغم أن الله نغّصه بفقدان الرّؤية وهو في سنّ الأربعينيات، فقد كان يملك ذاكرةً نادرةً وقريحةً فيّاضةً، تصبُّ العلوم بتدقيقٍ لغويٍّ نادرٍ، وبأسلوبٍ شيّقٍ جذّابٍ يجمع في أقواله علوم الدين والآداب وأقوال الفلاسفة والحكماء. جالس فقهاء الشريعة والمطارنة والمستشرقين والمؤرخين والعلماء. وكان يترك عندهم الانبهار والدهشة والاحترام والتقدير.

منهم من سمع عنه وقصده في بيته، ومنهم من جالسه في مناسباتٍ وأماكن مختلفة. وهكذا عقد علاقات صداقةٍ واحترامٍ وتقديرٍ مع رجالاتِ دين مشاهير من مختلف الطّوائف، وكذلك مع رجالات علمٍ واجتماع. كان دائماً يُقصد من قبل رجالات الدّروز ومن غير المتديّنين، كذلك كان يُدعى في كلّ مناسبة دينيّة واجتماعية، ليرشد سامعيه بعلمه وكان أنيس المجالس وحلقات الوعظ والإرشاد في المجتمعات الدينيّة.

ظهرت فضائله عند مكوثه في المستشفى لمدة تقارب تسعة أشهر، لإجراء عمليات لنظره، فسرعان ما انتشر بلسان الأطباء والممرضين عن وجود أحد الفضلاء والأولياء في

المستشفى. وذُكِرَ أن غرفته كانت تُرى مضاءةً في ساعات الليل المتأخرة رغم أن الإضاءة الكهربائية لم تُشغّل، مما دفع بهم لزيارته وطلب دعائه والتبرك بتقبيل يديه.

إن الخالق خص هذا العالِم العامل بميزاتٍ وصفاتٍ قلّما تجدها في شخص واحد، إلا عند أولياء الله، وإن اكبر دلالة وشاهد على ذلك ما تورده الوثائق بلسان قائليها من أهل الفضل وغيرهم. لقد كان مجمل نهجه العمليّ التّطبيقيّ يكرّره في أقواله بأن على الإنسان أن يضع نصب عينيه مخافة الله في كلّ صغيرةٍ وكبيرة، ويستشعر وجوده في كلّ لحظةٍ ويعمل لمرضاته حتى يوم مماته. وبعد ذلك عليه أن يذكر اثنتين وينسى اثنتين: وأما ما يجب أن يذكره هو إساءته إلى الناس وإحسان الناس إليه، وأما ما يجب أن ينساه، هو إساءة الناس إليه وإحسانه إلى الناس.

مساعدته للضعفاء في عهد العثمانيين

سنة 1914-1915م

على أبواب الحرب العالمية الأولى، كانت الحكومة العثمانية تجنّد الفلسطينيين إلى صفوفها، وكان المجنّدون يمضون عدة أعوام دون القدرة على الرجوع إلى قراهم، وكان الوضع القروي آنذاك ضعيفا جداً من الناحية المادية، فكان النساء والأطفال يشكون مجاعة وسوء الحال، ولكن الشيخ الجليل صاحب معرفة وكرم وإقناع، فكان يبذل الجهود لتحرير رجال الدّين الضّعفاء من الخدمة العسكرية عن طريق معارفه في العهد العثماني رغم صغر سنّه الذي كان سبعة وعشرين عاماً فكان يعرّض نفسه للمخاطر ويبذل الكثير من ماله لخدمة أهل الدّين.

استضافته لحاكم اللّواء "اندريس" سنة 1921م

في أوائل العشرينيات من القرن السّابق، قصد حاكم لواء الشّمال السيد "اندريس" إلى قرية عسفيا لغاية شق طريق من حيفا إلى عسفيا، وعندما وصل إلى أبواب القرية، رأى بناية المرحوم الشيخ التي كانت فريدة من نوعها، ذات

طابق علويّ. فأقرّ الحاكم في نفسه أن تكون تلك الدّار مضافةً له.

ولما وصل إلى مختار القرية السيد شبلي أيوب تلحمي، اعلمه عن رغبته هذه. فبعث المختار إلى الشيخ الجليل، وبدأ كعادته بالتّرحاب والتّأهيل مستتشهداً أقواله بما جاء على لسان الفلاسفة والحكماء، ودعا حاكم اللّواء أن يكون ضيفه، فاستضافه وأكرمه وخصّص له الغرفة العلويّة التي كانت الأولى من نوعها في القرية.

ولما وقف حاكم اللّواء على صفات الشيخ الجليل وعلمه، ازداد حبه إليه وأكرمه واحترمه وحتى كان يمتنع عن التدخين في منزله وبحضوره، وكان يخلع حذاءه من رجله عند دخوله إلى عقد الشيخ مكان صلاته وهذا رغم مكانته وسطوته.

استضافته للنازحين من حاصبيا سنة 1925م

من جراء الثورة السورية الكبرى، نزحت جماعات من حاصبيا إلى فلسطين. فكانت الشيوخ والنساء والأطفال تأتي بالعشرات وتحل على الشيخ. وعلى لسان الذين شاهدوا

بعض هذه الضيافات، رووا لنا في إحدى هذه المرّات جاءت جماعة من الرجال والنساء والأطفال ملابسهم بالية، فما كان من الشيخ الجليل إلا أن اشترى ثوبين من الخام، أخاطه ملابس للرجال والنساء والأطفال.

وما عهده الشيوخ في حينه أن الشيخ الجليل كان يقدم الطعام للعشرات عدة مرات يومياً، وكل ذلك بترحاب ورحابة صدر نادرة الوجود. وهناك حادثة مازال يتناقلها الشيوخ والنساء كانوا قد شاهدوها: أن جماعةً أتت وحلّت على الشيخ الجليل في ساعة متأخرة من اللّيل، فأمر بوضع الطعام، وقد كانت حرمته في براعة نادرة. عندما استعدت لتطبخ الطعام، وجدت أن كمية الرُّز قليلة جداً، ولا تكفي البتّة، فأخبرته بذلك وأعلمته أنها بذلت جهوداً لتحصل على الرز من القرية ولكنها فشلت، فقال لها "اطبخي ما عندك فالله يضع البركة". وبالفعل طبخت إحدى النساء اللواتي أتين للمساعدة وقد ذكر شهود عيان أن قارورة الرز أطعمت ما يزيد عن عشرة أشخاص وهذا الشيء أثار استغراب ودهشة الموجودين في حينه.

محنته مع مرض البصر ودخوله المستشفى
ثم لقاؤه مع أحد علماء السنة

كان ذلك في أوائل شهر أيلول سنة 1928م، حيث كانت تربط الشيخ الجليل مع رئيس أطباء المستشفى روابط ود وصداقة، وكان سبب هذا التعارف أن الشيخ تبرّع للمستشفى الانكليزي في حيفا بمبلغ يزيد عن عشرين ليرة ذهبية، مما أدهش الطبيب وجعله يزور المرحوم في بيته، فاطلع على علومه الواسعة. وعندما سافر إليه للعلاج ورأى نظره، تأسف جداً وأبدى قلقاً كبيراً وكان في رفقة المرحوم مترجم، فأفرد لحضرته غرفةً خاصةً في المستشفى.

شاء القدر أن يحضر مريض سنّي للعلاج هناك، وكان هذا المريض شيخاً وعالماً ولكنه متعصّبٌ شديد الكراهية لأبناء طائفتنا يحمل أفكاراً سامة ومعلومات خاطئة عن الطّائفة، وعن أبناء دين التّوحيد ونظراً للازدحام في المستشفى في ذلك الوقت، قيل له سوف تمكث في غرفة يقطنها شيخ درزيّ. فلما سمع ذلك استشاط غضباً مستنكراً ذلك، وبدأ يتأفف لأنه لا يحبذ أن يكون مع شيخ درزيّ هذا ما قاله

الدكتور لرئيس المستشفى وكذلك للشيخ منهال. ولما علم الطبيب رئيس القسم ذلك، أتى وهدّده بأن لا محل له للعلاج إذا بقي مصراً على رفضه وعليه أن يغادر المستشفى وبهذا كان مضطراً للدخول إلى الغرفة التي كان بها الشيخ الجليل.

ولما دخل المريض السنّي الغرفة وأخذ سريره وبدأ يردد العوذلة والبسملة، كان الشيخ الجليل يراقبه ويتتبع حركاته بعد أن أُحيط علماً عن موقفه، وأخذ الطريق عليه بأسلوبه الفذ وحكمته البالغة فلما استقر ذلك الرجل في سريره اخذ يردد: "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم! بسم الله الرحمن الرحيم". فبادره الشيخ بالسؤال عن حاله وعن مصيبته وأخذ يهون عليه المصاب ويردد على مسمعه الآيات البيّنة بأسلوبه النادر وحلو ألفاظه وسحر كلامه. عندها أُصيب ذلك الرجل بحيرة مع نفسه ممّا سمعه من الألفاظ القيمة والعبارات المؤثرة، فأصغى للحديث وأقبل على الاستماع والاستمتاع، وعندها بادره المرحوم بالسؤال: إذا كنت عالماً بالفقه مطّلعاً في علوم الدين أخبرني أيّها الشيخ الكريم ما

معنى كلمة بسم الله الرّحمن الرّحيم فهل لك أن تفيدنا نحن الضّعفاء. فكان جوابه ضعيفاً لا يتسم بالمعرفة والعلم ولا يتفق مع ادعائه، عندها بدأ الشيخ الجليل بتوضيح المعنى، وتبسيط الكلام، مفسراً بالأسلوب الفياض وسعة الاطلاع معاني هذه الجملة الجليلة شارحاً له دقائق المعاني وأسماء الجّلالة حتى عَرف ذلك الرجل مقامه وضعفه أمام الحجج القوية النابعة من شدة الإيمان بالباري تعالى وأوليائه.

وكانت جولات جدال مع ذلك الشيخ حتى أُفحم واستسلم، فرفع يديه مسلماً معترفاً بالعجز والتقّصير وقام من سريره ليقدم للشيخ الجليل شديد الاعتذار والتأسف على ما بدر منه في البداية وجعل يقبل يديه طالباً العفو والمغفرة. عندها عامله الشيخ الجليل بالتسامح والعطف الممزوج في جبلته الطاهرة وطيّب خاطره بعباراتٍ جميلة، أعادت للرجل ثقته بنفسه، وانقلب من كاره لأبناء التوحيد إلى صديق مخلص وهكذا تتجلى مكانة الشيخ الجليل كناطق ومدافع عن تقاليد عشيرته وكرامتها.

وفاة ابنه الشيخ الشاب حسن الأول
وابنته زهرة وابنه حسن الثاني

شاءت الأقدار أن في سنة 1934م كان الشيخ غائباً عن البلاد في جولة جهاد مريرة في سورية ولبنان وإقليم البلان يناهض ويجاهد في سبيل إعلاء كلمة الدين ورفع شأن رجال الدين، وقد تحمل مشقة السفر في جميع الأقطار المذكورة، لكي يتم توقيع الوثيقة التاريخية التي تؤيد وتثبت مركز الشيخ الجليل، شيخ الطائفة المفضال الشيخ أبي يوسف أمين طريف.

وهنا في هذا البلد يرقد الشيخ النبيل النّاهض حسن الأول في فراشه، يكافح المرض العُضال ويشتد المرض عليه ويطلب أن يرى والده الجليل. وكان يُلح بالطلب وأقاربه واقفون حيارى أمام مطلبه العسير، ويخشون أن يجري القضاء والقدر والوالد غائب، فيبرقون إلى حضرته طالبين حضوره حالاً. فتصل تلك البرقية إلى الشيخ، فيستأذن إخوانه الشيوخ ويعود إلى البلد فيحتضنه الشيخ الجليل ويتبادل وإياه عبارات تفتت الأكباد وتقطع نبض القلوب،

ويقول "لقد طلبت أن أراك لأني كنت أخشى أن أفارق الحياة دون أن التمس بركتك وأطلب رضاك والآن يا والدي العزيز، أطلب سماحك إذا سببت لك مشقات كثيرة، إني أخشى أن يكون هذا لقائنا الأخير، فادعُ لي يا أعز الآباء".



وشاء القدر أن تلبي روح حسن الطاهرة نداء باريها وهو بين يدي والده الجليل، ويشاء سبحانه وتعالى أن يضع الشيخ

الجليل في أشد وأقسى امتحان عرفه الإنسان بمحنته لعباده الصالحين، ويحتضنه في فراشه ويتلو الآيات مترحّماً على روحه الطاهرة. وعندما أخذ البعض يبكون ويتأوهون، أوقف الحاضرين مؤنباً على هذا الجزع ناهياً عن إعلاء الصوت دون أن يبدو على وجهه الكريم التأثر أو الانزعاج، بل بدا وكأنه طبيعي، طالباً من باريه الصّبر. وجعل يردد حادثة وفاة فقيد العلم الأمير الشاب عبد الخالق نجل السيد الأمير – قدّس الله سره – وكيف أن السيد ضُرب به المثل بالصّبر. هكذا كان شيخنا فقد اعتبر الحادث امتحان له فأثبت بذلك منزلته الرفيعة. هكذا كان موقفه عند وفاة ابنته زهرة بعد زواجها وابنه الشاب حسن الثاني.

جداله مع ذوي العلم والمعرفة
من علماء الشريعة وقضاة الشّرع

لقد زار بلدتنا عسفيا وفد من رؤساء الدين وقضاة الشّرع، وذلك سنة 1926 من أجل جمع التبرعات للأيتام والفقراء، وقد شمل الوفد كلاً من قاضي حيفا الشرعي الشيخ صبحي خيزران، وقاضي العدل الشّرعي الشيخ الحلواني، والشيخ

يونس الخطيب الّذي كان له شرف منصب قاضي مكة المكرمة، وعدداً من العلماء والفقهاء وكان حضرة الشيخ الجليل في استقبالهم كعادته، يرحب بهم بأسلوبه الفذ وعباراته الجميلة، فأبو إلا أن يجلس بينهم، ولكنه أظهر استيائه من كثرة التدخين وقال لهم:
يا حضرة الشيوخ الأفاضل والعلماء الأكارم إني أرى العجب من هذه العادة، عادة التدخين المكروهة، لاسيّما وانتم أصحاب منازل وقدوة للشعب، فكيف يتسنى لحضرتكم أن تمارسوا هذه العادة غير المستحبة، والتي لا ترضي الله ورسوله، فبادره احد الضيوف وهو الشيخ يونس الخطيب بقوله: "يا حضرة الشيخ إن التدخين غير محرم فلما تعيبه علينا! فأجاب الشيخ: "كلا إن التدخين محرّم وقد حرمه الدين الإسلامي" فقال الشيخ يونس الخطيب :"هات البرهان يا شيخ حتى نقتنع" عندها قال الشيخ :
أسألكم بالله ورسوله أيها الشيوخ، التدخين يعد من الطّيبات أم من الخبائث؟ فأجاب الشيوخ نشهد بنبي الله أنه خبيث وليس طيّباً، فلما سمع اعترافهم قال لهم: ألم يقل الله في

كتابـــــه العزيـــــز ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ ﴾. إذاً يـا حضـرة الشـيوخ الأفاضـل، إن التـدخين خبيث، وبذلك يكون قد حُرِّمَ بتشديد الرأي" فأجابوه بصوت واحد معترفين بصحة إرشاده وخاطبوه قائلين أيها الشيخ إن حضـرتك يجـب أن تسـمى الشـيخ "منهـل" أي منهـل للعلـم والمعرفـة وفقك الله وأدامك رشـداً للـواردين. ولمـا جـاء وقـت الصـلاة قال رئيس الوفد الشيخ صبحي خيزران: "يجب أن يـؤمّ بنـا حضـرة الشـيخ منهـل". فـأبى وقـال: "إن حضـرتكم ضيوف وأصحاب منـازل رفيعـة" وعندما أتموا الصـلاة قـال الشـيخ صـبحي خيـزران للشـيخ الجليـل، وكـان بـذلك القـول يرغب الاختبار: "وحّد يا شيخ منهل" عندها سجد – رحمه الله – سـجوداً كلــه خشـوع، وأطــال السـجود، فأتــاه الشـيخ صـبحي وربـت علـى ظـهره وقال قولـه المشـهور: "لله درّك يا شيخ منهل، فأنت قدوة العلماء العارفين".

زيارته الأخيرة إلى البياضة في 28 أب 1946 م:

توجـه وفـدٌ مـن شـيوخ فلسـطين لزيـارة البياضـة، وقـد روى الرفقـاء: بـأن شـيوخ البياضـة كـانوا يكنـون للشـيخ الجليـل

احتراماً وكرامةً فائقة، لعلمه الزاخر في الديانات السماوية وعلوم الروحانيات والاجتماع، فكانوا يكلّفونه بمجالسة الأجانب ورجال الدين من الطّوائف الأخرى عند زيارتهم لمشايخ البياضة، وكانوا دائماً يعجبون جداً بعلم الشيخ الجليل. وفي تلك السّفرة أتى مئات الشيوخ من لبنان وسورية وكان يُكلَّف بالوعظ، وكان أول الواعظين والمرشدين. وعندما أرادوا مغادرة البياضة، أحضروا له فرساً ليركبها حيث أن الشيوخ ينتظرونه في بيت الشيخ أحمد الفارس نسيب الشيخ أبي علي مهنا حسّان، ولما نقله بعض المرافقين كانت النساء تتهافتن لتقبيل عباءته للتبرّك.

هذا وعلى لسان الشيخ علي رتيب زيدان من دالية الكرمل: أنه حضر في إحدى زيارات مقام النبي شعيب عليه السلام، وكان في الحضور خمسة مشايخ أعيان متعمّمين بالعمامة المكورة فطلبوا منه أن يكون الواعظ والشّارح. وممّا رأوه أنه تربع عند المساء، وبقي في تربيعةٍ واحدة لغاية الصباح، دون أن يريح رجليه، فكان الشيخ الجليل صاحب إرادة نادرة.

المواقف الدينية: ترك مجلس البلد

عندما سقطت البلاد في أيدي الاحتلال الصهيوني سنة 1948م، ترك أهالٍ كثرٌ قراهم وحل السّلب والنّهب في البلاد، أخذ الشيخ ينبّه ويحذّر من سرقة أموال اللاجئين. ولكن البعض رفض الانصياع للأوامر الدّينيّة، فأعلن بعض المتمسكين بالتعاليم باستعمال القوة على كل من لا ينصاع للأمر الدّيني. وصل الخبر لمسامع الشيخ، فرفض أن يكون على ذمته شر، ففضل ترك المجلس والتعبد في بيته. ورافقه في ذلك العديد من رجالات الدين في القرية.بعد فترة دامت عدة أشهر، جاءت فكرة بناء مجلس آخر، وعندما اتُّفِقَ على المكان المناسب تبرع أصحاب الأرض وهم من أقارب الشيخ المرحومين: الشيخ إسعيد منصور منصور ويوسف حسين منصور ولتحقيق الغاية – حيث أن التكاليف عالية والإمكانات محدودة – فباع المرحوم الشيخ 25 دونماً. وكذلك ابنه عبد الله باع 16 دونماً من أملاك زوجته ولقد قام بعملية الإعمار الشيخ حسين نايف منصور في البداية تبرُّعاً، وأكمل العمارة بعون الله وتوفيقه وكان الافتتاح سنة 1951م برئاسة سيدنا الشيخ أمين طريف.

دعمه وقت الشدائد

أثناء الحرب سنة 1948م وسقوط القرى المجاورة في أيدي الاحتلال الإسرائيلي، كان يتوجه إليه مراراً وتكراراً رجال دين بارزون من دالية الكرمل وعسفيا طالبين الرحيل ومنهم حتّى من بعث بملابس وغيرها إلى أقاربه ومعارفه في حاصبيا وغيرها. فنصح الشيخ أبو حسن جميع هؤلاء التحلي بالصبر والإيمان والامتناع عن أي عمل شاذ، وطالما لم يلحق بنا أي أذىً ذا قيمة كبيرة، فعلى الجميع التمسك بالأرض وأن لا يَهبُط الإيمان حتى لو سقطت أغلب القرى المجاورة. وعلى الموحد أن يتحلى بالصبر والشجاعة والاحتمال.

ومما عرف بأنه حتى في قرية يركا كان هناك من رجالات الدين الذين كانوا ينوون الرحيل، وفي التحدث فيما بينهم في حينه، قال المرحوم الشيخ أبو قاسم محمد القضماني لإخوانه: "من أقرب إلى الخطر نحن أم أهل عسفيا؟ فأجابوا عسفيا، ثم أضاف: "وما رأيكم بالشيخ أبي حسن منهال وإدراكه؟" فأجابوا قائلين: "على الرأس والعين". فقال لهم

الشيخ أبو قاسم "ما رأيكم بأنّه عندما نرى الشيخ أبا حسن منهال يترك عسفيا وينوي الرحيل فسنرافقه؟!". فسكت الإخوان مقتنعين. فهكذا كان عند الشّدائد القدوة والعامل المُصبّر والمقنع.

التدقيق في الحلال والحرام

مازال البعض من فلاحي عسفيا يذكرون كيف أن الشيخ أبا حسن منهال رفض أن تنتقل غَلته من الحبوب من الجملة (البيدر) على دابّة، كان مصدر شرائها من أموال مشبوهة، وخاطر بأن تبقى في الأرض لليوم التالي رغم أن المخاطرة الكبيرة بأن تُسرق. وفي اليوم التالي تواجدت دواب لنقل الغلّة مصدرها كان حلالاً.

الذود عن حقوق أهل الدين والإحسان إليهم

أصدر الاحتلال العثماني في الحقبة التاريخية التي حكموا فيها بلادنا، قانون بالتجنيد الإجباري لجميع المواطنين في البلاد، لكنهم استثنوا مختار وإمام القرية أو من يسرّحه طبيب الجيش.

في قرية دالية الكرمل برز شاب ذو سيرة حميدة وأخلاق

حسنة، وكان قد أبقى شعر وجهه على ما هو علامة على الزّهد والتّقشّف ألا وهو الشيخ توفيق الحلبي. عُرِض موضوع تجنيده أمام مشايخ البياضة وسيّدنا الشيخ أبو حسين محمود فرج، وقسم من مشايخ فلسطين، فكلّف هؤلاء الشيوخ الشيخ أبا حسن منهال ليقرر عنهم ما يراه مناسباً من أجل تحرير هذا الشيخ الشاب من الجندية. فأجاب الشيخ قائلاً: إن شاء الله بعد صفاء خاطركم ودعائكم إخواننا، سأبذل كل ما في جهدي، وسننجح.

في تلك الفترة كان له صديق، وكان يداوم في مدينة الناصرة، فتواعد معه والتقى به وأقنعه بأساليبه، بعد أن كان قد اتفق مع آل حلبي بأن يكون هذا الشاب إماماً. ولكن شاء القدر وتوفّاه الله بعد مدة قصيرة، فعمل الشيخ منهال – بعد مشاورة أقاربه – على تعين أخيه الشيخ أبي علي محمد صالح حلبي إماماً، فعمل على تحقيق ذلك لكون مركز الإمام يتطلب أن يتواجد دائما في البلدة.

شِيعَ عنه أنه يقدم مساعدة لرجال الدّين لتسريحهم من الخدمة العسكرية فدعوا الشيخ الجليل إلى قيادة الجيش

العثماني في دالية الكرمل بقيادة الحاكم "حقي بيك" فقاموا باستجوابه كي يقرّ بأسماء من ساعد وأعفى من الخدمة، ومن قام بمساعدته في سبيل إعفاء من أُعفي من الخدمة؟ فلم يجب. فانهالوا عليه بالضرب العنيف حتّى أغمي عليه، وتركوه بعد أن اعتقدوا أنه فارق الحياة من شدة الضرب. فتدخلت سيّدة من دالية الكرمل دفعت بها الحمية والشفقة لإبعادهم عنه وهي السيّدة "علياء بارود". فلم يتفوّه بكلمةٍ واحدة، متحمّلاً الضرب والأوجاع التيا أوقعته طريح الفراش لمدةٍ طويلة. وكان يردّد قائلاً: "الموّحد الدّيان يجب أن يكون شجاعاً غير جبان".

في الذود عن حقوق الإخوان

دخلت إلى فلسطين في أوائل الثلاثينيات عصابة برئاسة "فؤاد علامة" وهو لبنانيّ الأصل، الذي عُرِف فيما بعد "باللّص الشريف". لكونه لم يَعْتَدِ على النّساء.

ارْتُكِبَت عدّة حوادث مما أثار غضب الانتداب البريطاني وانتشرت شائعة بأن دروز الجليل يقدمون له الغذاء والمأوى لكونه درزياً، فأرسلت القيادة البريطانية قوة شرطة يترأسها

ضابط، فاعتقل بعض رجال الدّين ورؤساء الحمائل وأساؤوا إليهم وأبعدوا بعضهم إلى مركز الشرطة وأخذوا يوجهون إليهم التهم، ويعاملونهم بالاحتقار والإساءة. ولما سمع شيخنا بذلك أرسل مندوباً عنه ليتقصى الحقائق، ودعا إلى اجتماعٍ، وكلّف المشايخ المرحومين: الشيخ سلمان طريف، وسلمان صالح خير، وفرّاج فرّاج بأن يعالجوا القضية، وتعهّد بأن جميع المصاريف من أجل هذا الغرض ستكون على حسابه الخاص.

بعد أيام، قال الشيخ أبو صالح فرّاج من الرّامة: "لم نستطع أن نعمل شيئا" فما كان من المرحوم إلا أن ذهب إلى حيفا، وقصد المطران حجّار والذي عُرِفَ بلقب "مسيح الشرق ومثلّث الرحمات" وبعد السّلام عليه قال له الشيخ: "إنّني اليوم قاصدكم في أمرٍ هام" فشرح له عن الظّلم الذي يلحق بدروز الجليل فقال المطران: "أريد أن تقابل حاكم اللواء ومساعدِه ليعرف من أنت، ولتشرح له القضية".

أخذ المطران الهاتف وتحدّث إلى مساعد الحاكم وقال له: "إني ابعث إليكم شيخاً جليلاً هو أخٌ لي في الدين والعلم،

وما يقوله هو مقدّسٌ عندي بكلّ معنى الكلمة ولي الأمل والرّجاء أن تلبّوا دعوته وطلبه "فانتقل واجتمع مع مساعد حاكم اللّواء وأخذ يقنعه بأسلوبه المميّز والخاص مستشهداً بالنصوص الدّينية، ملخصاً قوله بأنه إذا كان شخص واحد يقلق حكومة الإنجليز، فهذا أمر قد يقلّل من شأنهم. وأعلمهم أنه إذا استمر اعتقال رجالات الدّين ورؤساء الحمائل (العائلات) والإساءة إليهم سيسبّب ذلك الغضب الكبير بين الدّروز وسينضم الكثيرون إلى الثّوار والحالة ستزداد سوءاً.

فأجاب حاكم اللّواء أنّه من الواجب أن يساعدوا الحكومة لإلقاء القبض على "اللص الشّريف"، فأجابه الشّيخ: بأنّه سيرسل إليه رسولاً مطالباً إيّاه أن يترك البلاد، وإن خالف سنساعد الحكومة على إلقاء القبض عليه. قال له مساعد الحاكم: "هل أنت تكفل ذلك؟". قال له: "نعم أكفل".

فقال له مساعد الحاكم: سأبلغ الدّوائر المختّصة بما جرى بيننا، وسأطلق سراح الدّروز الّذين اعتُقِلوا، وبالفعل هذا ما حدث. ورجعوا إلى بيوتهم وعلى ألسنتهم الحمد والشكر.

إيمانه بعمل المعروف ومواقفه

من أحاديثه المأثورة التي كان يردّدها: "اعمل المعروف مع أهله، ومع غير أهله! فإذا عملت المعروف مع أهله، فإنك قد أصبت أهله، وإذا عملت المعروف مع غير أهله، فأنت من أهله".

حدث مرّةً وهو عائد من المجلس الديني، أن وجد أشخاصاً من لبنان الذين كانوا يبيعون الفخار لتخزين الزّيت، وكانوا نائمين في ساحة القرية العموميّة وهم يرتجفون من البرد، وربما من الجوع فما كان منه إلا أن دخل البيت، وانتزع ما كان من سجّاد في مضافته، وأحضرها للمذكورين. وأحضر أيضاً ما تيسّر من الطّعام وقال لهم: "كلوا وناموا ولا يكن لكم أي أدنى فكرة بالنسبة لحيواناتكم وبضائعكم، فبإذنه تعالى أنا المسؤول عن كل ذلك. فرغبتي الأكيدة لكم بأن تناموا هنيئاً لأنكم قطعتم مسافاتٍ بعيدةً وشّاقةً بين الجبال حتّى وصلتم إلى هنا". في الصّباح، زوّدهم بالزاد واطمأنّ عليهم وذهبوا شاكرين مادحين.

وبعد ذلك بسنة تقريباً، تواجد ولده عبد الله في حاصبيا،

وعندما كان في السّوق التقى بالشّيخ الجليل الوقور الدّيّان الشيخ أبي علي مهنا حسّان شيخ البيّاضة، وهو يتحدّث مع أحد التّجار لكي يشتري منه خوابي لتخزين الزّيت، واتّفقوا على الكميّة والسّعر، وعندما بادر الشّيخ أبو علي مهنا بالسّلام، قطع الشّيخ الحديث مع التّاجر وأخذ يسأل ويطمئن عن والده الشّيخ أبي حسن منهال، وعن مشايخ فلسطين، والبائع يسمع الحديث. وفي نهايته توجّه البائع إلى عبد الله ابن الشّيخ أبي حسن قائلاً: " أنت من فلسطين، وأنت ابن الشّيخ منهال؟". فأجابه بالإيجاب، وسرعان ما نادى لزملائه وقال لهم: "هذا ابن ذلك الشّيخ الّذي أدفئنا بالسّجّاد، وأطعمنا ونمنا بجوار بيته، أَتَذْكُرون؟". فقالوا جميعاً: "نعم". وأخذ الجميع يسلّمون عليه ويقولون له: "بعنقك! نرجوك أن تحبّ لنا (تقبّل) يد الوالد، ونرجو منه أن يدعو لنا!". ومن ثمّ شرحوا للشّيخ أبي علي مهنّا ماذا جرى لهم مع المرحوم، وأكدّوا بأنّهم تجوّلوا في قرى فلسطين ولم يجدوا مثل هذا الشّيخ، وأخذوا يكيلون له الثناء والمديح. فقال لهم الشّيخ أبو علي مهنا: "أن ذلك الشّيخ الذي تتحدّثون عنه وترسلون له

السّلامات هو بالحقيقة أخي من حين الصّغر". فما كان من البائع المذكور إلا أن قال: "نحن اتفقنا على سعر الخابية كذا وكذا، ولكن إكراماً لأخيك المذكور، نخصم عن كل خابية خمس ليرات لبنانيّة". فعبارته بعمل المعروف مع الجميع لا بدّ وأن تثمر. فما زرعه في أبسط الأشياء جناه فيما بعد.

وما الجدير ذكره، بأنه في سنة 1925 أثناء الثّورة السّورية الكبرى، كان يؤمُّ بيته يوميّاً جماعات من سورية ولبنان، وكان شديد الشّفقة والحنوّ والعطف عليهم، فيطعمهم ويأويهم ويحثّ أصحاب المُلك والقادرين أن ينتهزوا الفرصة ليقدّموا الواجب المطلوب، ويؤكّد بأنه سيعود عليهم بأكثر. ويثبت أقواله بأنّ في سّنة 1925 كانت الغلل مُضاعفةً عن المعتاد، فيعلّل ذلك باستناد دينيّ.

الوفاء

كان من المعتاد في شهر رمضان المبارك تجوال جلابة الطّروش من الماعز والغنم لبيعها بمناسبة الأعياد في القرى. وكان رحمه الله رغم عجزه من جرّاء مرض العيون،

يجيء لتلك السّاحة العموميّة – وخصوصاً في هذا الشهر – ويرسل شخصاً من قبله ليقول للبائعين إذا كان أحدهم صائماً فليتفضّل عند صاحب هذه الدّار؛ لكي يفطر معه. فهو كان طيلة حياته صائماً في رمضان، وكان يدقّق على الأوقات.

ففي أحد المرّات كان تجّار قد دخلوا الدّار، فلم يقبلوا إلّا أن يؤمّ بهم بعد الفطور وأداء الواجبات الدّينية والأحاديث الّتي سمعوها منه. إلّا أن في اليوم الثاني أرسلوا له ذبيحة قاسمين بأن يقبلها كهدّية وزكاة عن مالهم بمناسبة العيد.

حاول الرّفض، ولكنهم أقسموا أعظم اليمين بأن يقبلها منهم، واحتار في الأمر وقبلها. لكنّه أرسل لأحد مشتري الأغنام ليقوم بتأمين هذه الذبيحة بالأمانة، فلمّا عرف القيمة، أرسل إلى البائعين المذكورين مخاطباً إيّاهم: "لقد قبلت خاطركم، ولي أمل ورجاء أن تقبلوا خاطري". قالوا: "نقبل خاطرك بكل ما تقول". فقال: "أرجوكم قبول هذه الدّراهم" فأنا والحمد لله لست بفقير. فقالوا: "هذه زكاة تجارتنا، وحقّ علينا أن نزكّي مالنا". قال: "نعم، حقيقة أنّ الزكاة فرضٌ وواجب،

ولكـن أعطـوا الزكـاة للفقـراء والمسـاكين فهـم أحـوج منـي". فقالوا: "من أحوج منك يا عالمنا و أستاذنا؟ فقد رأينا بيتك!". قال: "هذا كثيرٌ كثيرٌ عليّ، ويوجد من هو أحقّ منّي وأولى، فهي لكم تتصرفون بها كما تشاؤون، رمضان كريم وكلّ عام وأنتم بخير".

دعمه لمشايخ قضاء حلب

فـي سـنة 1938 حضـر إلـى بيـت الشّيخ منهـال كـلٌّ مـن الشّيخ ضياء عز الدّين، والشيخ أبـي حسين يوسف المعلّم من قضـاء حلـب، وتوجهوا إليـه طـالبين مساعدته ورأيـه فـي بنـاء معبد ومسجد، حيث يسكن في المنطقة حوالي عشرة آلاف درزي ولا توجد لـديهم الإمكانيات لإقامتـه. قال رحمـه الله: ومـا أفضـل وأبقـى وأثمـن مـن إعمـار المسـاجد وبيـوت الله؟!

فعلاً، ففي ليلة الجمعة دعا جميع الإخوان للمعبد العام في عسفيا، وحثهم على المساهمة، بعد أن شرح لهم فائدة عمار بيـوت الله، ومـا لهـا مـن أجـرٍ وثـواب عنـد الله يـوم الحشـر والحسـاب، فكانـت مسـاهمة سـخية كل علـى قدر امكانياتـه،

هذا بعد أن كان قد استدان من جار له مبلغاً وقدره عشر ليرات ذهبية قدمها للمشايخ كمساهمة منه وهذا كان علناً بعكس عادته من أجل تشجيع الآخرين. هكذا كانت طريقته في الاستدانة والرهينة والبيع في سبيل عمل الخير.

حفظ الإخوان مسؤولية كبرى

في أحد المناسبات الدينية، تداول المشايخ برئاسة سيدنا الشيخ أمين طريف، ووجهوا لوماً لإخوانهم مشايخ قرية المغار لتقاعسهم عن أمور دينية تتطلب الجد والاجتهاد، فقام المرحوم الشيخ أبو حسن منهال وقال: إني كفيلهم بكل ما يريده شيخنا الجليل الشيخ أمين طريف وإخوانه، وأطلقوا عليه لقب الكفيل. فذهب إلى المغار وأقام السهرات والمذاكرات، وبعد سماع أقواله، تاب أناس كثيرون منهم من ارتحلوا الى جوار ربهم، ومنهم من هم الآن رجال دين أقوياء ومرشدون.

في سنة 1934 حضر إليه وفد من مشايخ الحارة الغربية في المغار وقالوا له (أيها الكفيل لنا عندك مطلب يهمنا ويهمك، فمعروف بأن في بلدنا معصرتا زيت، واحدة

لإخواننا السنة والثانية لإخواننا المسيحيين، وأن كثرة شجر الزيتون في بلدتنا يتطلب أكثر من معصرة، وهناك مشقة في إحضار الزيتون ودرسه في الوقت المناسب، ولذلك نرجوك بأن تساعدنا وتشتري لنا معصرة وأن تكون شريكاً لنا. ولن نقبل بغير ذلك على سبيل البركة). فقال لهم: (سأعمل كل ما بوسعي لمساعدتكم، ولكن لا يتوفر لدي المال اللازم، وطلبكم حق وفيه فائدة، ومحبتكم عزيزة عندي).

في اليوم التالي، اصطحبهم إلى مدينة حيفا، وكان له هناك صديق شرعي متدين وأمين، أصله من شفا عمرو، ويسكن في مدينة حيفا. وكان تاجراً قوياً للجلود. توجه إليه وشرح له مطلب مشايخ المغار وطلب منه إذا كان بالإمكان أن يستدين منه ثمن البابور. فما كان من صديقه هذا إلا أن فتح خزانته الحديدية وقال له: (خذ ما تشاء!) فاستدان المبلغ المطلوب، وذهب مع مشايخ المغار إلى الشركة التي تبيع المعاصر لدرس الزيتون، وعقدوا اتفاقية ووقعوها، وتم بناء البابور، وما أعظم فرحة المشايخ بذلك!

وكان رحمه الله يزور المغار سنوياً، ويتجمع من حوله الشيوخ والشباب ليحيي معالم الدين. فكان همه الأول مساعدة إخوانه والنهوض بهم دينياً. كان رحمه الله يتحمل المسؤوليات الكبار، سائلاً العلي القدير التوفيق.

المحافظة على الصديق

كان للشيخ الجليل صديق شرعي. في أثناء الحرب العالمية الثانية سنة 1940 عندما قصف الجيش الإيطالي حيفا، ما كان من الشيخ الجليل إلا أن عرض أن يكون بيته مأوى لعائلة صديقه هذا. وقد احتضن عائلة صديقه لمدة ثمانية عشر يوماً مستضيفاً إياهم، ومن ثم وجد لهم داراً للإيجار سكنوها حتى زوال الخطر.

تفانيه في سبيل إصلاح ذات البين

شاءت الأقدار أنه في أحد زياراته لشفاعمرو، وجد اثنين من أبناء التوحيد قد اختلفا على أمر مادي وكل منهما يعتقد بأن الحق لجانبه، ولم يستطيع الشيوخ المحليون فك الخلاف. فبعد أن درس جوانب الخلاف، وجد أنه من الحق أن يُدفع للسيد عبد الله الشوفاني – أحد المتنازعين – مبلغاً

وقدره ثلاثون ليرة فلسطينية، وكان هذا في حينه يعتبر مبلغاً كبيراً، وذا قيمة تعجز عنه أغلبية الناس. فما كان إلا أن وقع كمبيالة بهذه القيمة لصالح عبد الله الشوفاني، يدفع له بموجبها بعد مدة شهر. وفعلاً في الوقت المعين بعث ابنه مزوداً بالمبلغ إلى أحد شيوخ شفاعمرو ليسلمها إلى السيد عبد الله الشوفاني، واسترجاع الكمبيالة .

بعد مرور شهرين تقريباً أرجع السيد عبد الله الشوفاني المبلغ معلناُ أنه أراد أن يقنع بأنه هو صاحب الحق في النزاع مع الشيخ من بلده، وأن شهامته لا تستحل أخذ المبلغ من غير المتنازع معه. هذه نبذة واحدة من عدة نبذات. فكان رحمه الله إذا لم تحل المشكلة بطرق الوجاهة والإقناع. ولابد أن يدفع المال فكان يستدين ويدفع ولا يرغب أبداً أن يعرف أحد بذلك.

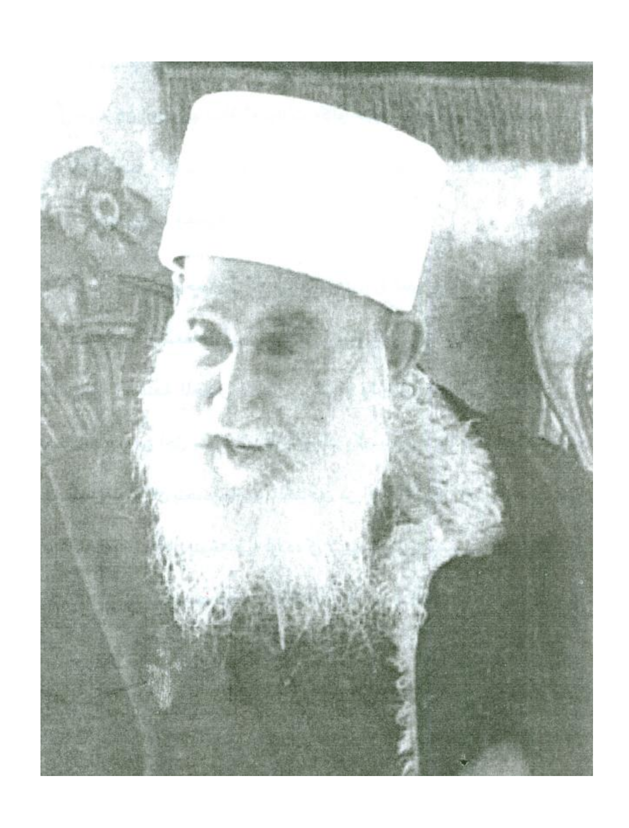
علاقته مع سيدنا الشيخ أبي حسين محمود فرج

كانت بداية هذه العلاقة في عهد الأتراك، بحيث كانت مجاعة قوية في لبنان، فأخذ رجالها يذهبون لجبل الدروز ولفلسطين في سبيل كسب العيش، وكان سيدنا الشيخ مع

ولده حسين يعملان بالحياكة اليدوية على أصنافها مثل العبي والشراشف. كان يجيء الى عسفيا، وعند مجيئه كان الشيخ منهال مُعزّبه الدائم، يرافقه إلى دالية الكرمل لترغيب الإخوان في شراء ما يسوقه الشيخ وابنه. وما كان يتبقى من البضاعة كان المرحوم الشيخ أبو حسن يشتريها على حسابه ويبعث بها الى أشخاص ليس لديهم القدرة على الدفع ومنهم من كان يصبر عليهم لموسم الزيتون أو لموسم طلوع الغلة. وهكذا سيدنا الشيخ كان يتردد ويأتي برفقة أخوان له. ومعروف بأن في حينه كان التنقل بواسطة الحيوانات. وكانوا حينها يحيون السهرات الدينية. ومما يجدر ذكره بأن في أحد المناسبات وهو في عسفيا سأل احد المشايخ سيدنا الشيخ: أيهما أحسن، شغلك أم شغل ولدك حسين في الحياكة؟ فأجاب: (أسألوا حسين).

وكان المرحوم الشيخ أبو حسين في كل سنة من موعد زيارة النبي أيوب عليه السلام، كان يطلب منه إرشاد الضعفاء وإحياء السهرات الدينية، وكان يزور سيدنا الشيخ في بلده ويقومان سوية بالإرشاد، فتعم المجالس المئات من النساء

والرجال، ويمشون على الأقدام مسافة ساعتين أو أكثر من أجل سماع الوعظ والإرشاد. وكان يأخذ ما يطلع عنده من فائض رزقه بعد بيعه، وهناك كان يتحسن به على المحتاجين من الإخوان، وحتى كان يبيع قسماً من أرضه لتلك الغاية. وعندما كان يتوجه عليه أولاده كي لا يبيعها حتى يتحسن بها، كان يقول: أن هذا مودوع لكم ولي وستجنون منه فوائد كبيرة لاحقاً، وهذا هو الدائم الباقي.



تقدير واحترام مشاهير الرّجال لشخصه

كعادته في تجواله لبث التّعاليم التّوحيديّة، كان يزور الخلوة في الشّام أو في جرمانا، وفي هذه الأثناء كان المرحوم عبد الغفار باشا وزيراً للدّفاع. وعندما يعلم بقدوم الشّيخ أبي حسن منهال، يترك أعماله ويذهب ليسهر ويستمع، وكان يقول على مسمع الجميع: "أنا أقول لك يا معلمنا! إنّ وجودك أثمن ما يكون، و يا ليت يسمح لي وقتي أن أكون بجانبك وبخدمتك يا معلم النّاس الخير، و يا بركة لجميع العشيرة. ولا يحق لأحد أن يتكلّم، ولا حاجة لوجود الكتب! فأنت الشّيخ منهل، وأنت منهل للجميع. زدنا من زادك! أطال الله في عمرك لتبقى مناراً ومرشداً للجميع".

- الشّيخ كنج أبو صالح

كان المرحوم الشّيخ كنج أبو صالح من أبطال الثّورة السّوريّة من أعالي مجدل شمس، عندما سمع عن وجود الشّيخ أبي حسن منهال يأتي ليحضر معه المجالس. وفي سنة 1934 سمع عن وجوده في بيروت فاصطحبه في زياراته في بيروت والقرى المجاورة، وفي أثناء ذلك قال

للشّيخ كنج بأنّ صديقه المرحوم الشيخ أبا قاسم محمد رعد أحد شيوخ البياضة لم يوقع على المنشور الذي كتب بحقّ الجمعيّة التي أقيمت في فلسطين، والّتي كان الشيخ أبو حسن منهال يجمع التواقيع عليها في سوريا ولبنان؛ دعماً لأخيه الشّيخ أمين طريف. فقال الشّيخ كنج: "سأرافقك إلى حاصبيا، وإن شاء الله سَيلبّى طلبك!". وأثناء السّفر وهو في السّيارة، التطمت عفواً يد الشّيخ أبي حسن بسيف الشّيخ كنج فقال: "الله يوفقك ويعطيك العناية!. فأجاب الشّيخ كنج: "اعلم يا شيخنا و يا مرشدنا و يا واعظنا، أن هذا السّيف لخدمتك، ومن لم يؤيّد رأيك وفكرك باللين والهداية، سأستعمل معه هذا السّيف".

وعند وصولهما إلى البيّاضة، غصّ مسجد البيّاضة بمئات المتّقين والمستمعين، وقال الشّيخ كنج: "تفضل يا شيخ أبا حسن، ولا يمكن لشخص غيرك أن يتكلّم، وأنا شخصياً مع أصدقائي نؤيّد فكر حضرتك من النّاحية الدّينيّة والدّنيويّة. فسلاحك هو الإيمان والتّقوى، وسلاحي أنا بسيط؛ قطعة حديديّة!". وكانت سهرة كبيرة جمعت قرى منطقة حاصبيّا.

وكانت النتيجة أن وقّع الشّيخ أبو قاسم محمد رعد على المنشور، بعد أن بدّل كلمة واحدة اتُّفق عليها. وفي اليوم التالي ذهبا إلى مجدل شمس وحضر وفود من جميع قرى الإقليم، وعندها وقف الشّيخ كنج أبو صالح وقال: "باسم إخواننا جميع قرى سكان منطقة الإقليم، نرحّب بك ونعتبر هذا اليوم أعظم من عيد لأنّه في العادة تكون كل بلدة في معبدها، ولكن الآن هم كلّهم في معبد واحد، خاشعين مستمعين لشراء تلك الدّرر والجواهر. وليس لنا أي طلب سوى نشر بضاعتك الغالية عندنا". وكانت تلك السهرة جامعة، امتدت إلى ما بعد منتصف الليل.

- زياراته إلى النبي أيّوب "عليه الصلاة والسّلام" ولقاؤه مع السّت نظيرة جنبلاط

كان من عاداته سنويّاً زيارة مقام النّبي أيّوب -عليه السلام- ويُطلب منه إلقاء الوعظ والإرشاد، ومن بعد الزيّارة كان يرافق كالمعتاد شيوخاً في زيارة السّت نظيرة جنبلاط، والدة الزّعيم الكبير كمال جنبلاط؛ لِما كان لها من مركز مرموق ومكانة اجتماعية ودينيّة. وفي إحدى زياراته للمختارة قالت

السّـيّدة نظيـرة: "إذا كـان الشّـيخ أبـو حسـن منهـال بـين الحضور، فمن بعد سماحكم اسمحوا لـه أن يقترب لـيجلس بقربـي؛ لأنـي أتـوق لاسـتماع أحاديثـه، وكـم أكـون مسـرورةً حين ألتقي بـه كل مدة قصيرة". ثمّ توجّهت إليه قائلةً: "حدِّثْنا يا شيخ منهال، فاسمك اسم علـى مسمّى! فأنـت منهل للعلم والإرشاد والوعظ".

وبعد جلسة دامت ساعة ونصف، قال رحمه الله: "إنّ وقت سعادتك ثمين، ووقتنا قصير. وتعرفين مشاقّ السّفر". –وفي تلك الأثناء خرجوا إلى حديقة القصر– فخاطبته قائلة: "أريد من حضـرتك شيئاً واحـداً". فقـال لهـا: "أطلبـي مـا شِـئْتِ". قالـت: " لنخـرج " – فخرجـوا إلـى حديقـة القصـر– وبإشـارةٍ خفيّـةٍ لأحـد الخـدّام، طلبـت إحضـار ابنهـا كمـال، فحضـر. وكان آنذاك صبيّاً في الرّابعة عشر من عمره.

فألقى التحيّة، وأشارت السّتّ نظيرة منوّهةً لابنها بأنّـه الشّيخ الذّي طالما حدثتك عنه وذكرت مناقبه أمامك. وطلبت من الشّيخ أن يمدّ يده الكريمة عليه، ويتلو عليه ما تيسر من الأدعيـة الدّينيّـة، ففعل ذلك أمـام نفر مـن الشّـيوخ. عُرِفت

السّتّ نظيرة بشخصيّتها القياديّة ونفوذها آنذاك، ولذا قالت للشيخ بأنّها توصي على دروز فلسطين أمام المسؤولين البريطانييّن، وإذا واجه دروز فلسطين أيّة مشكلة مع حكومة بريطانيا فإنها مستعدّة لكلّ خدمة. وأُشيرَ بالذّكر بأنها رددت أقوالها هذه في كلّ زيارةٍ قام بها المرحوم للمختارة.

ومِمّا ذُكِرَ عنها: بأن أحد رجالات الدّين في لبنان امتعض من طلبها بأن تدعو الشّيخ منهال بالوعظ قائلاً: أليس بيننا من واعظٍ تطلبين منه أن يقوم بالوعظ بدلاً منه؟". فأجابته قائلةً: "أطلبُ الوعظ من إنسان واعظٌ لنفسه".

أوّل زيارة له إلى جبل الدروز

في إحدى زياراته السّنوية إلى البيّاضة، طالبه مشايخ العقل في جبل الدروز بزيارة الجبل، وقالوا له بأن سكّان الجبل في أمسّ الحاجة لإرشاده، إذ إنّ قدومه يرضيهم ويسعدهم. وأضافوا قائلين: "بما أنّك تُنصف أخوتنا في لبنان وفي الإقليم وتقوم بزيارتهم، فعليك أن تنصفنا وتزورنا!". وبالفعل قام بمعيّة سيّدنا الشّيخ الجليل أمين طريف، وبعض مشايخ فلسطين بزيارة إلى السّويداء. وما إن علموا في القرى

المجاورة عن مجيئهم؛ حتّى أخذت تتوافد المشايخ ورجال الدّين وغيرهم من الرّجال والنساء. فطلب منه مشايخ العقل قائلين: "هات ما عندك يا شيخنا". فأخذ يعظ ويرشد على التّوبة بأسلوبه الجذّاب المشوّق، وبنبراته المتواضعة التي يخفق لسماعها كلّ متشوّق ومتعطّش. وقد كان المنظر رائعاً عندما أخذ بعض من الشباب يرمي "العقال"، وآخر يرمي عُلبة التّدخين ويهتف: "الله أكبر! إني مهتدٍ على يد الله ويد هذا الشّيخ الجليل!". ثم يردّدون أمام الحضور: "تركت كل ما هو فانٍ وإنّي بعد الآن متبّعٌ طريق الهدى". كما أنّ كثيراتٍ من العذارى كنّ يخلعن الذّهب والفضّة، ويقطَعْنَ عهداً على أنفسِهنَّ أنّهنّ سيتوجَّهْن إلى طريق الهدى على يد هذا الشيخ.

في السنة التالية، في الزيارة السنوية لخلوات البياضة، قال المرحوم الشيخ أحمد الهجري لابنه عبد الله، الذي رافق والده بالعبارات الآتية: "اعلم يا بني أن حضرة الوالد عندما شرفَّ إلى الجبل، اهتدى الكثير من الشباب والشابات على يده. وكم له من أجر وثواب عند الله سبحانه وتعالى! ونريد

في هذه السنة أيضاً زيارة أخرى وعديداً من الزيارات؛ لأن الجبل كبير ونصائح الوالد ثمينة وغنية، ولأن لا يوجد في عصرنا هذا مثله، ونفتقر لأمثاله؛ لذا نكرر دعوتنا هذه".

المكوث في المستشفى وبعض الكرامات التي حظي بها

قدم الشيخ الجليل المرحوم أبو فارس أسعد سيد أحمد من مجدل شمس بنية مراجعة طبيب عيون شهير. عندما تعين موعد المراجعة عند أشهر طبيب عيون في حينه رئيس قسم أمراض العيون في المستشفى، أبدى المرحوم الشيخ أبو حسن منهال نية المرافقة للشيخ المريض؛ معللاً ذلك بسببين، الأول: كسب الأجر من رفقته، والتخفيف عنه بسبب مرض العيون الذي ألم به.

والسبب الثاني: ليكسب كمية أطول من الوقت الذي ينوف عن خمس ساعات، في سبيل تلاوة ما تيسر من الواجبات والمفترضات الدينية والمذاكرة. كان هذا السبب ذهابه إلى القدس.

وبعد إجراء الفحص للشيخ أبي فارس أسعد، ألح الشيخ أبو فارس والسائق – مُرتب اللقاء – على المرحوم أن يقبل

خاطرهم حتى يفحصه الطبيب؛ لكونه من مشاهير أطباء العيون عالمياً. وبعد الإلحاح المتواصل، قبل خاطرهم. وبعد إجراء الفحص سأل الطبيب لماذا تأخر هذا الشيخ لهذه المدة من مراجعة ذوي الكفاءة وكانت النتيجة أنه يوجد عنده غشاوة لأن غدد الدموع لا تعمل، أما العيون فسليمة. ويمكن إجراء عمليتين له تستغرقان حوالي ثلاثة أشهر، يستعيد بعدهما القدرة على الرؤية. فقال– رحمه الله –: "إذا كان الطبيب على قناعة، فعندي رغبة أن أشاهد أخواني، وقراءة الكتب المقدسة، وغير ذلك فلا يهمني".

قال يومها الطبيب البروفيسور، – وهو من أصل إنكليزي – بأن له نظرة بهذا الشيخ، فعندما ينظر إليه وكأنه يشاهد ملاكاً! وإنه يذكره بوالده. ووعد بأنه سيكرس له غرفة خاصة في قسم العيون، بجانب مكتبه الخاص وسيعطيه الحرية الكاملة في المأكل والمشرب واللباس، وهكذا كان فعلاً.

وفي إحدى المرات قامت رئيسة قسم الممرضات بنقله إلى غرفة أخرى ووضعت فيها مريضة، وهي زوجة أحد أطباء المستشفى؛ لتكون فيها لمدة أسبوع. فبعد ساعتين من عملية

النقل، حضر البروفيسور وسأل المرحوم عن حاله، فأجابه بأنه مستاء بسبب نقله من الغرفة المنفردة. فقال له إنها لمدة وجيزة لا تتجاوز الأسبوع. فقال المرحوم إنه يفضل الغرفة السابقة الانفرادية، فلبى طلبه في الحال وبدون تردد. وطلب من رئيسة الممرضات والأطباء بإرجاعه إلى الغرفة الأولى. وهذا ما أدهش الأطباء والممرضات وقالوا بأن البروفيسور لا يعامل الوزراء بهذه المعاملة!.

طوال المدة التي قضاها في المستشفى بقي بلباسه التقليدي، وولده عبد الله بجانبه يحتضنه ليلاً ونهاراً. فكان لا يطيب له إلا أن يأكل من أعشاب الأرض والأكثر برية منها: (كالعلت، والشومر، الخبيزة والزعتر، العكّوب والحميّض)، وجميع النباتات التي تنبت في موسمها والتي أحضرها أقاربه وإخوانه له، لمعرفتهم برغبته بها.

وفي إحدى المرات التي اعتاد فيها أحد الكهنة زيارته، وجده يأكل هذه النباتات فتوجه إليه قائلاً: "إن هذا الأكل لا يكفيك، والمفروض أن تتغذى بأكل أحسن من هذا". فأجابه: "هذا ما اعتدت عليه وإني أقتات لكي أعيش فقط".

وراح هذا الكاهن الذي يزوره أكثر من مرة في الأسبوع ويجول بين مرضى المستشفى، ينشر عنه أحاديثه الدينية، ويتحدث عن المزايا التي وجدها عنده. ووصفه بأنه أحد أبرز أولياء الله في هذا العصر؛ مما جعل العديد من الأطباء والممرضات والزائرين القيام بزيارته للتبرك به، خاصةً قبل إجراء العمليات، ثم إيداع الأمانات عنده، وسنذكر بعضها لاحقاً.

فكم كانوا معجبين به! فقد تحدثوا فيما بينهم عن أمر غريب يحدث مع هذا الشيخ، وقالوا لبعضهم إن غرفته في الليل كانت دائماً مضيئة، فتتوجه إحدى الممرضات لزميلتها وتسألها: "هل نسيتم غرفة الشيخ مضاءة؟" فتذهب لإطفاء الضوء، فتجدها غير مضاءة مرةً أخرى، فأخذوا يتهامسون فيما بينهم ويرددون أن غرفة هذا الملاك تُرى في الليل تشع نوراً ! وهذا جعلهن يأتينه بالهدايا تباركاً وتيمناً؛ ولكنه كان يعتذر بأسلوب لبق وبلطف مميز عن أخذها.

بعض النّبذات التي حدثت معه في المستشفى

- جاء في أحد الأيام محامٍ كبير من أديس أبابا من بلاد الحبشة (أثيوبيا) يدعى (دوسا أسقوا) لإجراء عملية له في عينه. فطلب منه رئيس القسم البروفيسور "مايكلسون" موافقته على إدخال هذا الضيف لغرفته لمدة أسبوع، فلبى طلبه. وخلال يوم واحد فقط، جاؤوا لهذا المحامي وطلبوا منه أن يسلّم للإدارة الحلي والذهب والمال الذي بحوزته ليودعوها في مخزن الأمانات، ريثما يخرج من العملية ويعود إلى وعيه. أجابهم قائلا: "لا أعطيكم ما بحوزتي رغم قوانين المستشفى فإني أسلم ما معي للشيخ، وأودع كل ما في جعبته مثل ساعة وقلادة ذهبية معلق بوسطها صليب وغيرها من الحلي. بعد ثلاثة أيام عاد إلى وعيه واسترجع كل ما أودعه لدى المرحوم. اقتضت الحاجة أن يمكث المحامي مدة شهر في القدس، وفي كل أسبوع عند المراجعة كان يصعد عدة طوابق لزيارة المرحوم، غير مبالٍ بالتعب والمشقة، ولم يقبل إلا أن يقبل لحيته ويده في كل زيارة له. وفي إحدى الزيارات حضر معه راعي الأبرشية

القبطية، حضرة الأب "جبرا"، الذي أتقن اللغة العربية، وقال إن الضيف "دوسا أسقوا" من أديس أبابا، يكن لشخصك تقديراً كبيراً ومحبةً في قلبه. ويضيف قائلاً، إنه يطلب منه الدعاء له بقوله: "ادعُ لي يا سيدي الوالد". كان ذلك وهو يبكي بكاء شديداً.

- الحادثة الثانية تحكى عن قدوم رجل من أفغانستان لتلقي العلاج، أحد تجار الألماس الأغنياء في بلده. فمكث مع المرحوم مدة أسبوع، وكان مندهشاً من شخصيته الفذة النادرة، وهو أيضاً أودع لديه كل ما بحوزته من متاع، وكان يقول: "يوجد في بلادنا طائفة مثلكم، لها نفس تقاليدكم وعاداتكم! وحتى هو عند مغادرته طلب برجاء حار أن يقبل منه قبعة من شغل يد نسائهم، وما زالت موجودة للتذكار.
- من بين الذين كانوا يأتون في السهرة لسماع الأحاديث الدينية والإرشاد، الحاج محمود الزّهود أصله من قرية "لفتا" ومن سكان البيرة قضاء رام الله. ففي إحدى الليالي توجه إلى المرحوم قائلاً: "سيدي غداً باكراً سيجرون لي عملية خطيرة جداً، عملية قلب. وقد راجعت العديد من الأطباء في

الدول العربية وأوصوني بأن مثل هذه العملية في الشرق الأوسط يمكن إجراؤها فقط في هذا المشفى، وقد طمأنني هنا طاقم الأطباء وغداً سأكون بين أيديهم، ولكن لي رجاء حار: أن تدعو لي بالنجاح! وأرجوك... أعطني يدك ولحيتك لأقبلهما، فلحيتك أشبهها بلحية الرسول – صلعم، وأني بحاجة لدعاك فلا أحد يعرف ما يخبئه لي القدر. بعد أسبوعين تقريباً، عندما سُمح له النزول من السرير، توجه إلى الطبيب وقال له: "علي نذر، وهو أن أزور قسم العيون! فهل تسمح لي بذلك؟". فأجابه الطبيب: "لا مانع عندي!". جاء لزيارة المرحوم يجر نفسه بعربة المستشفى، وعند وصوله راح يقبل يدي وركبتي المرحوم الشيخ العالم العامل. قال هذا نذر علي قد عاهدته بيني وبين خالقي لأن نجاح عمليتي ليس إلا بسبب دعاك يا سيدنا الشيخ.

- كذلك جاء للمستشفى رجل من القدس يدعى "محمد أبو كشك" ليجري عمليّة جراحية في القلب، وهو قد سمع عن تقوى المرحوم العالم الواعظ المرشد، وثقة الناس به. فجاء إليه طالباً منه الدعاء، وهو بدوره قطع على نفسه نذراً.

وبعد خلاصه جاء ليقدم شكره وتقديره طالباً الدعاء ثانية من المرحوم.

- كذلك حضر رجلٌ من غزّة يدعى "أبا يوسف فهمي الزين" وكان ذو إلمامٍ في العلوم الدينيّة الإسلاميّة، فكان يأتي كلّ ليلة للتداول مع الشيخ العالم العامل. وكم كان معجباً ومندهشاً من إلمام الشيخ بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وفي أقوال الفلاسفة والحكماء، ومن مسلك الزهد والتقشف الذي تميز به.
- جاء رجل آخر من القدس يدعى "حسين عابدين" ويعود أصله إلى عائلة تعتبر نفسها من سلالة الرسول – صلعم – وقد جاء للمستشفى أيضاً بسبب مرض في عينه. فقيل له إنّه لا يوجد مكان إلا في غرفة يتواجد فيها شيخ درزي. عندها رفض بشدّة، وطلب تأجيل دخوله. لكن أولاده أقنعوه بأن يدخل مؤقتاً ريثما تسمح الظروف. عندما دخل الغرفة، أخذ بالعوذلة، فأحس الشّيخ وطلب من ابنه تقديم المساعدة له ما أمكن، وكان كعادته يستمع إلى الخطب الدينية والتلاوات القرآنية من خلال الراديو. فدهش الرجل من ذلك،

وعندما حان وقت الصلاة صلى الشيخ، ومن ثم طلب من الرجل أن يفيده من العلوم. وسرعان ما تحولت الجلسة إلى مذاكرة في العلوم الدينيّة، برزت من خلالها قدرة الشيخ. وما كان من الرجل إلا أن يطلب الاعتذار، ويلح بأن يسمح له بتقبيل يده ويقول: "إني أخطأت في حقك يا سيدي الشيخ، لقد اغتبتك فسامحني! وبعد أيام قلائل، رفض أن ينتقل إلى غرفة أخرى وأصبح يقدم الخدمات للشيخ عند غياب ابن الشيخ ويقول: "إنك يا شيخنا تليق أن تكون شيخ مشايخ الأزهر!". وبعد أن أجريت له العمليّة، أصر أن يزور الشيخ، وهكذا تطورت العلاقة إلى علاقة صداقة. وعند كل مراجعة كان يصر على زيارة الشيخ، ويطلب دعاه. هذا وكان المرحوم يستقبل الجميع ببشاشة وجهه بعطفٍ ولطفٍ.

- عندما قصد المربي الشيخ توفيق سربوخ من بيت جن زيارة الشيخ، التقى صدفة برئيس قسم العيون وسأله عن مكان مكوث الشيخ فأجابه: "إني في صباح كل يوم أشعر بقوة داخلية تدفعني إلى زيارته ولا أبدأ يومي إلا بعد رؤيته". إنّه سرٌ عجيبٌ.

النهاية في المشفى

أجريت للمرحوم العمليات، وبدأت جيوب الدموع تعمل وتفرز الدموع، وزالت الغشاوة عن عينيه. وعند إزالة الغطاء عن العين استطاع أن يرى الأجسام من حوله. وكم كانت فرحة الأهل والإخوان كبيرة! فقرر أن يزور مقام سيدّنا شعيب – عليه السلام – قبل قدومه للبلدة؛ من أجل التبرك والدّعاء للخالق تعالى وصفيه؛ على ما أنعم عليه من احترام وتقدير وتسهيل أعمال وتوفيق.

الكل كان يتذكر ذلك اليوم وكان يوم الجمعة 25 حزيران 1971 الساعة العاشرة صباحاً. حيث دخل طائر غريب الشكل. ذو رقبة طويلة، لونه غريب، يميل بغالبيّته إلى الأخضر. ووقف فوق رأسه على حافة النافذة القبلية الشرقية في غرفته في المشفى. كان الطقس جميلاً، فأخذ الطائر ينظر إلى كل الجهات، رأى ابن المرحوم عبدالله على أن هذا الطائر الغريب دخل غرفته، فحام مرفرفاً بجناحيه لبرهة من الزمن. فتنبه المرحوم لوجود شيء ما فسأل ابنه: "ما هذا الذي في الغرفة؟". أجاب ابنه عبدالله: "إنه طائر غريب

الشكل والمنظر مبشراً لنا من بعد نجاح العمليات بأننا سنكون في البلدة". فسكت المرحوم هنيهةً ثم قال : "ما رأيك بأنه سيكون نذيراً لعكس ما قلت؟". فأجابه عبدالله: "أنت – والحمدلله– قطعت جميع المراحل، وإنك بصحة جيدة، وهذا ما أشار إليه الأطباء أيضاً، فخلال أسبوع – بإذنه تعالى – ستعود مبصراً بعينيك". فأجاب: "هذا ليس بيدهم، وإن الساعة آتية لا ريب فيها!".

مكث هذا الطائر لمدة تقارب عشر دقائق، وبعد ذلك بفترة قصيرة انعكست صحته والتهبت رئتاه، فقد وعيه لمدة ثمانية أيام حتى توفاه الله.

سُئل أحد الحكماء: كيف يصل العبد إلى رضا الله الخالق تعالى؟. فأجاب: "برضا المخلوقين". فقيل له: "وكيف ذلك؟" فقال: "إذا كانت المخلوقات راضية عن العبد بما يسطر من أعمال ومزايا وخصال؛ فإن الخالق تعالى لابد أن يكون على نفس الدرجة من الرضا والقبول".

اللهم ثبت أنفسنا على الطاعة والعقيدة والتوحيد!

اللهم لا تجعل أمتنا التوحيدية تخلو من الأعلام الدينية

أمثال المرحوم الشيخ أبي حسن منهال منصور!
اللهم قدرنا جميعا على السير حسب ما رسمه الأنبياء الكرام، والأولياء الصالحون، وصولاً إلى الثواب وحسن الخاتمة!. آمين، والحمد لله رب العالمين، والصلاة على سيد المرسلين!.



بعض المصادر التي تحدثت عن كرامات الشيخ

رثاء سيدنا الشيخ أمين طريف، الرئيس الروحي للطائفة الدرزية للشيخ أبي حسن منهال منصور

"بسم الله الرحمن الرحيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم".

"إنا لله وإنّا إليه راجعون".

قال المثل: "موت الأعيان، من تعس الزمان"

أيها الإخوان، والحفل الكريم! إن المصائب منوّعة: فمنهم من يصاب بماله، ومنهم من يصاب بنفسه، ومنهم من يصاب بدينه فإن هذه المصيبة الكبرى، والداهمة العظيمة، والخسارة الدهماء بوفاة شيخنا الشيخ أبي حسن منهال، صاحب الديانة الراجحة، والأعمال الصالحة، والأخلاق الرضية، والصدقات المخفية، والأسرار النقية، والقلب الطاهر السليم من زخارف هذه الدنيا الدنية، والخائف من الله في لحظة ولفظة، وقلبه وجوارحه، من إتباع الشهوات المحرمة في الكتب المقدسة الدينية.

فإذا ذكرت الكرام يكون في قادتهم، وإذا ذكرت المتورعين

يكون في نزهتهم، وإذا ذُكر أصحاب الأخلاق الحسنة، يكون في مقدمتهم، وإذا ذكر أصحاب الأسرار المخلصة مع الله يكون في طليعتهم، وإذا ذكر أصحاب العلوم والمطالعات في الدين يكون في بدايتهم، وإذا ذكر الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر يكون قدوتهم.

فيا لها من خسارة في الدين ما أعظمها! ويا لها من خسارة في الشخصيات ما أجسمها! ويا لها من خسارة في الوعظ والإرشاد، للطالبين ما أصعبها! لفقدان هذا الشيخ التقي العالم العلامة الذي جالس العلماء المسلمين والمطارنة الفصحاء في الدين، وجالس ساداتنا مشايخ البياضة المتنسكين، ويخرج من بينهم وهم معجبون من علمه وفصاحته ودقة فكره في الدين.

إخواني! تعلمون من الكتب والنقل عن الفضلاء، أن أقدس وأشرف بلد في العالم هي القدس الشريف، وتعلمون أن المهاجرين يتركون مسقط رأسهم، وأموالهم؛ لكي يموتوا فيها تبركاً في هذه البلد التي عزرتها جميع الطوائف. فوفاة شيخنا العزيز الشيخ أبي حسن منهال فيها، يدل على حسن

سريرته، وكبر منزلته. وكل من يفكر خلاف ذلك يكون مطموس البصيرة، وقلبه لا يميز بين الظلمة والشمس المنيرة.

ولنرجع في الحديث إلى أنجاله الكرام وأسرته المحترمين، بما قاموا به من جليل الخدمة، وعلو الهمة اتجاه هذا الشيخ الوقور، وضحوا قدّامه من المال والتعب مدة شهور، فلهم من الله الأجر ومن الناس جميل الشكر.

فيا أخواني الأعزاء آل منصور! وأخواني المحترمين أهالي عسفيا! فعليكم أن تتّبعوا سيرته وسيرة سلوكه المرتبطة في الدين، فإن الله ما أخذه عنكم حتى أقام حجته عليكم وعلى المتخلفين عن الدين. فإني أتقدم لآل المرحوم، ولأهل بلده، ولمنطقته الكرمل باسم الدين، وبالنيابة عن قادة الطائفة الدرزية السادة في البياضة وسوريا ولبنان وهضبة الجولان، ودروز الجليل بالتعازي الحارة، والحزن الشديد، والأسف المزيد، لفقدان شيخ الطائفة وعميدها، المرحوم الشيخ ابي حسن منهال. فله الرحمة والرضوان ونسأله تعالى أن يسكنه فسيح الجنان، ويعطيكم الصبر والسلوان، إنه رؤوف منان.

ويعوض عليكم بسد هذا الفراغ بكرمه تعالى، صاحب الفضل والإحسان. والسلام عليكم، ورحمة الله عليكم أيها السادة والأعيان.



******

الشيخ أبو يوسف أمين طريف والشيخ أبو حسن منهال منصور علمان من أعلام الطائفة التوحيدية في فلسطين كان لهما أبلغ الأثر والتأثير في مسيرة الموحدين الدروز وتاريخهم في الجليل والكرمل خلال القرن العشرين، كما كان لهما الفضل الأكبر في الرعاية العامة والتنشئة الدينية لأبناء الطائفة في هذه الحقبة الخطيرة من الزمن، لا سيما

فتـرة سـنوات الانتـداب البريطـاني ومـا رافقهـا مـن أحـداث جسـام. فعمـلا علـى نشـر التعـاليم البنـاءة ومكـارم الأخـلاق التـي يحـض عليهـا مـذهب التوحيـد. كمـا دأبـا علـى إزالـة النزاعـات بـين الأفرقـاء المتبانيـة والمتباعـدة وإحـلال الصـفاء والوئـام بـين الأفـراد والعـائلات المتخاصـمة وسـاعدهما علـى ذلـك مـا كانـا يتحليـان بـه مـن الإخـلاص والمناقـب السـامية بالإضـافة إلـى رحابـة صـدر ورجاحـة الفكـر، فقضـيا عمرهمـا وأفنيا أيامهما على الطاعة والعبادة وهما علـى أتم ما يكون مـن التفـاهم والتعاضـد والتحابـب دون أن تشـوب علاقتهمـا شـائبة، فاستمرا أليفـي وفـاء وخِلّـي صـفاء وتكللـت المسـاعي بالنجـاح وأمدهما الله بـالتوفيق والتسديد والفـلاح وقـادا سفينة الطائفـة بحكمـةٍ بالغـة وخطـوات مدروسـة محمـودة إلـى أن وصلا بها إلى شاطئ الأمان ومرفأ السلام.

من كتاب: "**الدروز طائفة وتقاليد**"

الشيخ أبو حسن منهال منصور المتوفى سنة 1971 وصل إلى درجة دينية مهمة جداً. اشتهر بمنهج حياته المتواضع؛ رغم ثروته المادية الكبيرة.

تنسك عن ملذات الحياة، ودقق في أوامر الدين السهلة منها والصعبة. أدهش سامعيه بذاكرته النادرة، وبمعلوماته العميقة في جميع الكتب المقدسة، رغم فقدانه لبصره عندما كان شاباً. تميز بقدرة وعظ رفيعة وممتازة، سخرت الباب سامعيه إذا كانوا من المتدينين، أو من الزمنيين".

القديس من عسفيا

" الشيخ الدرزي أبو حسن منهال منصور، الذي توفي في هذه الأيام، تنسك عن كل ملذات هذا العالم، والذي كان يردد قائلاً: "المهم أن تعبد الخالق؛ لأنك من أجل ذلك خُلقت". كان مثال الإنسان الصالح، هكذا يقول العاملون في المستشفى. أيضاً يقول العاملون في المستشفى في القدس: "القديس قد توفي في هذه الأيام – يا حسرتاه! ويا للأسف الشديد!". هكذا يقول الطبيب والممرضة وكل

العاملين الذين التقوا به، حتى ولو مرة واحدة. علامات الأسى العميق تظهر في أعينهم، وعلى هاماتهم كلما تحدثوا عن القديس الذي كان ولم يعد.

بسم الله الرحمن الرحيم

المرحوم الشيخ أبو حسن منهال منصور

من إعداد: المرحوم الشيخ كمال معدّي

" المرحوم الشيخ أبو حسن منهال بن عبدالله بن سعيد منصور، هو من عائلة منصور الحالية في قرية عسفيا. ووالدته هي زهرة الزّاهر. كان والد المرحوم ديّناً فاضلاً تقيّاً، وصاحب أملاك واسعة، كما كانت والدته المرحومة ديّنة فاضلة. وعى المرحوم وأخواته الأربع في بيت تسوده الأحوال الدينية، والأخلاق الروحانية، وبحبوحة العيش والرّفاهية والاطمئنان. ثم توفي والده عنه.

اعتنت به والدته المرحومة بمتابعة تنشئته الدينية، وصارت تبعثه إلى المرحوم الشيخ أبي صالح سلمان أبي تميمة من نفس القرية، وتوصيه به. وأخذ يتلقى العلوم الدينية على يده فظهرت سيماء النجابة والتعلق بالدين. فكان صاحب قوة

حافظة، ذا جدٍ واجتهاد حصّل من المعلوم الشريف قدراً وهو لم يزل حدثاًّ.

كان المرحوم الشيخ أبو صالح سليمان أبو تميمة في ذلك الوقت مستوفياً شبابه، وفي إبان كهولته، عالماً ملماً ذكيّاً. كان من الأوائل الداعيين إلى التشديد والتدقيق في الدين: في الأوامر والنواهي. مع توضيح الحلال والحرام، وإحياء السنن الدينية التي اعتراها فتور في ذلك الوقت. وبحكم أخوة الدين، فقد كانت علاقة بين الفتى المرحوم الشيخ أبي حسن منهال، وبين المرحومين الشيخ أبي صالح سليمان أبي تميمة، والمرحوم الشيخ أبي صالح أحمد طربيه التقيّ الورع، لكونهم من قرية واحدة، وتجمعهم أخوة دينية. وكان المرحومان الشيخ أبا صالح سليمان والشيخ أبا صالح أحمد توسما الخير والصلاح في الفتى المرحوم الشيخ أبي حسن منهال، فكان بينهم ألفة دينية.

ومرة سافرا للشام لزيارة المرحوم الشيخ أبي محمد صالح الجرماني في جرمانا، وأخذا معهما المرحوم الشيخ أبا حسن منهال، وهو دون البلوغ، وبدون عمامة. ثم كانا يأتيان لقرية

يركا، ويحلان ضيوفاً على المرحوم الشيخ أبي علي محمد معدي، الشاب الدّيّن القوي، وكانا يأتيان لأجل المصالح الدينية. وكان بعض المرات يكون برفقتهم المرحوم الشيخ أبو حسن منهال – وهو صغير السن – وقد ذكر بعض الثقات من ذلك الوقت، أنه جاء برفقة المشايخ إلى المرحوم الشيخ أبي علي محمد معدي، ولم يكن تعمم بعد.

فالمرحوم الشيخ أبو علي محمد كان أصغر من المرحوم الشيخ أبي صالح سليمان سناً، وأكبر من المرحوم الشيخ أبي حسن منهال سناً، فقد تربت فكرة التشديد في الأمور الدينية وإحياء ما فتر منها. وإجراء الأوامر والنواهي بشكل واسع، مع إعلاء هيبة الدين في هذه الزيارات والاجتماعات من المشايخ المذكورين، مع الشيخ أبي محمد وباقي المشايخ في يركا، وظهرت للعمل حيث تجددت الهمم، وتقومت السنن التي اعتراها فتور حتى شملت البلاد، وقامت نهضة دينية عامة، رفعت من قدر الدين وإعلاء شأنه، كما وقد اشترك في هذه النهضة مشايخ أفاضل وأعيان من أهل الدين في البلاد، وكان الشيخ أبو علي

محمد هو صاحب القوة في التطوير والتنفيذ، ابتداءً من قرية يركا ثم في غيرها. فقد تحسنت أحوال الدين كثيراً عما كانت عليه من قبل.

قدر المولى سبحانه وتوفى المرحوم الشيخ أبو صالح سليمان أبو تميمة سنة ألف وتسعمائة وخمسة عشر: أما المرحوم الشيخ أبو صالح أحمد طربيه، فقد طالت به الأيام كثيراً حتى توفاه الله في سنة ألف وتسعمائة وخمس وأربعين.

ذهب المرحوم الشيخ أبو حسن منهال إلى البياضة الزاهرة؛ لأجل زيادة تحصيل العلوم الدينية. وفي البياضة كان برفقة شباب من جيله تقريباً من بلادنا، وهم المرحوم الشيخ أبو يوسف أمين طريف، والمرحوم الشيخ أبو محمد علي حمادة. وقد توطدت الصداقة والألفة فيما بينهم؛ وذلك لملائمة ميولهم وغاياتهم في اتجاه واحد. الأمر الذي جعلهم يمثلون في المستقبل دوراً هاماً في الأمور الدينية. وفي البياضة أكمل المعلوم الشريف، ثم زاد عليه فيما بعد. وعلى الأكثر بعد ما ابتلي بمرض العيون – الذي سيجيئ تفصيله

فيما بعد أيضاً – زاد عليه من الشرح والوعظ والقصص الدينية، الأمر الذي أهله فيما بعد لأن يكون دارساً واعظاً محدثاً شارحاً غوامض ما أُغلق على غالب الجمهور غيباً عن ظهر قلب.

طالت الأيام بعد المرحوم الشيخ أبي صالح سليمان أبي تميمة، وتقدمت السن بالمرحوم الشيخ أبي حسن منهال، وبقي مداوماً المجيء لقرية يركا ضيفاً على المرحوم الشيخ أبي علي محمد معدي؛ للأغراض الدينية التي سبق شرحها، وبذلك توطدت الصداقة بين الاثنين، وعموم أهل الدين في القرية، كما وتلاءمت الطباع وازدادت الألفة.

فالمرحوم كان ذكياً متقد الذهن. ذا همةٍ عالية تجاه الأمور الدينية. وقد صار عالماً عاملاً علامةً، يدرك ما ينفع في الأمور الدينية وما يضر. وكان يجتهد في المحافظة على الدين، وعدم التهاون فيه، بالاشتراك مع المرحوم الشيخ أبي علي محمد معدي، وأعيان أهل الدين في البلاد ممن لهم يد في تشييد الأمور الدينية، حتى غدت أحوال الدين أحسن. ما كانت عليه من قبل بكثير. وقسم من السنن التي لدينا

الآن، والتـي نجتهـد كثيـراً فـي سـبيل المحافظـة عليهـا هـي مشيدة بهمتهم وعزمهم.

المرحـوم مـن أول مطلعـه كـان يجهـد نفسـه فـي الـدرس فـي الليـل، ولا يبـالي بـالنور إن كـان ضـئيلاً؛ بـل كـان يقضـي الساعات في تلاوة الكتب على النور الضئيل، وأحياناً على نـور القمر، حيث سُمِع منـه ذلك. فمن كثرة التكرار تـأثرت عينـاه وأصـابهما الجهـد الـذي لا تقـدر علـى الاسـتمرار فـي تحملـه. فكمـا سـمعنا منـه أنـه كـان مـرة يـدرس علـى ضـوء ضئيل ليس فيـه كفايـة ويجد ويجتهد، فشعر كـأن شيئاً طرأ على عينيه فجأة، وبسرعة تخيل المرحوم وكأنـه طلق بـارود أصاب عينيه فأغمضهما وكف عن المطالعة. وقدّر المولى عليه بضعف البصر ففقد أكثر من ثلثي قوة عينيه. فبدأ في المعالجة الطبية التي رافقته طيلة حياته. ولم يعد يقدر على السفر منفرداً. فكـان يعتمـد علـى صـديق أو قريـب يسـاعده علـى شـؤونه الخاصـة: كتحضـير واسـتعمال أدويـة العيـون المرافقة لـه، ثم مساعدته في تنقلاته.

رأى المرحـوم نفسـه وكـأن لا غنـى لـه عن ارتبـاط الصـداقة

والمؤالفة والتحاب فيما بينه وبين أهل الدين في قرية يركا، كما لو كانت قوة خفية خارقة للمؤالفة تجذبه إلى هناك. فكان لا ينقطع عن زيارته والمجيء إليها ضيفاً على المرحوم الشيخ أبي علي محمد كما ذكرنا. وعادة كانت ترافقه زوجته المرحومة أم حسن هيفا نجم حسون من دالية الكرمل. قدر المولى سبحانه وتوفي المرحوم الشيخ أبو علي محمد معدي سنة ألف وتسعمائة وإحدى وثلاثين.

طالت الأيام، وتقدمت بالمرحوم السن، وبقي محافظاً على صداقة أهل الدين في القرية والمجيء إليها، حتى غدا وكأنه مواطن منها، وصار يأتي كعادته ويحل ضيفاً في بيت المرحوم الشيخ أبي علي محمد، حيث بقي مفتوحاً بعد وفاته تحت وكالة الشيخ أبي محمد صالح الرمال، وعمته المرحومة أم علي ريا زوجة المرحوم الشيخ أبي علي محمد لمدة طويلة. ثم صار بعد ذلك يحل عند الشيخ أبي محمد صالح الرمال، وقد كانت ضيافته لقريتنا في غالب المرات ضيافة إقامة تستغرق عدة أيام من الأسبوع حتى الأسبوعين على وجه التقريب.

وكانت تنشط السهرات في المجلس، ويتكاثر الناس حتى تصير وكأنها ليالي أعياد. في هذه الفترة كانت نهضة الدين في البلاد على أشدها، حيث كان أغلبية أهل الدين يقومون بجولات في القرى، وإحياء السهرات الواسعة لأجل إحياء أمر الدين، واستمراراً للنهضة الدينية التي ذكرت سابقاً. وكان على رأسهم حضرة الشيخ أبي يوسف أمين طريف من جولس، والمرحوم الشيخ أبو يوسف سلمان نصر السعد من شفاعمرو، وغيرهم من كبار أهل الدين في الطائفة. فكان المرحوم في هذه الجولات هو الواعظ الأول والمحدّث طويلاً. وكان الجمهور يلح في طلب السماع إلى وعظه وشرحه، الذي كان عن ظهر قلب، وهو لا يبخل أبداً. فإما يسبقه واعظ يتلو من كتاب، أو يبتدئ هو. ولما يبدأ كان يطلب المشاركة من الإخوان في الحديث في الموضوع الذي سيلقيه، ثم يشرع في التكلم منفرداً، في حين يكون الإنصات من الجمهور على أتمه.

والعادة في وعظه أنه ما كان يعتمد إلى سرد قصة أو موضوع من أوله إلى أخره كأنه يقرأ من كتاب؛ بل كان

يبتدئ فيتلو قليلاً، ثم يشرح المعنى. ويمكث في وعظه طويلاً أحياناً أكثر من الساعتين، والجمهور في حالة الإنصات والشوق، حيث كان لوقع كلامه الخارج من القلب، لطيف المدخل إلى الآذان والقلب. كانت له جاذبية محببة للسامع، تؤثر في مخيلته وقلبه، رقيقة ذات معنى. وقد تاب الكثير على يده رحمه الله.

كما قدمنا سابقاً، كان المرحوم يأتي للقرية ويمكث مدة، فكان إما أن يأتي في جولة دينية في القرى، أو في زيارة ليمكث وإما يأتي من قرية عسفيا رأساً ويمكث، وإما كان يأتي بداعي التأجير.

حافظ المرحوم على مجيئه للقرية سنوياً، ومكوثه مدة من الوقت. وشعر بتشوق سكان القرية إلى مجيئه وانتظاره بلهفة وشوق. فقال مرة: "سئلت عن تخصيصي لزيارة قرية يركا أكثر من غيرها، فقلت: إني تاجر أذهب حيث أنفق بضاعتي". فمن ملائمة الطباع ومقاربة الخواطر، ورفع التكليف بينه وبين أهل الدين في القرية، شعر وكأنه بين أهله المقربين المحببين إلى قلبه.

تجاه ذلك تبلورت هذه الزيارة منه للقرية، وأخذت شكلها الدائم طيلة أيام حياته بشكل دوري. وتكون هذه في أواخر أيام الصيف، إلى أول شغل الزيتون، مقدار شهر وأكثر حسب ظروف الوقت. فصار المرحوم يأتي في الوقت المذكور، وبرفقة زوجته المرحومة أم حسن هيفاء، ويحل ضيفاً في بيت المرحوم الشيخ أبي علي حسين الحسن، المتوفى في الحادي والثلاثين من شهر كانون الثاني، من سنة ألف وتسعمائة وأربع وسبعين. فكان مجيئه إما ضيفاً أو مؤجراً، فإذا كان مؤجراً كان يأكل من حسابه الخاص كل الوقت.

وكان قبل أن يصل القرية كان يصل لقرية جولس ويحل ضيفاً على حضرة المرحوم الشيخ أبي يوسف أمين طريف، ويمكث في ضيافته عدة ليال، ثم ينتقل لقريتنا كما ذكرنا عند المرحوم الشيخ أبي علي حسين الحسن، فيأتي المسلّمون والمرحبون بقدومه من أهل الدين وغيرهم، وكأنهم دخلوا في فترة كلها أعياد. فيزداد الأنس ويحل السرور والانشراح في قلوب أهل الدين عامة من رجال ونساء

وتبتدئ السهرات. وفي المساء أول ظلام الليل، ينتقل المرحوم ومن معه من أهل الدين إلى المجلس، ويكون المجلس قد تجمع فيه الكثير من الرجال والنساء، فيسلم عليه الذي ما سنحت له الفرصة أن يسلم عليه وهو عند مضيفه، فيبدي له الحاضرون آيات الترحيب والتكريم، ويرد حضرته لهم عبارات الغبطة والتشوق للاجتماع الميمون.

وكيفية السهرة في الليالي تكون على الشكل التالي: يأخذ كل موضعه الرجال حلقات خلف حلقات، والنساء خلف الستار، وقد اكتظ المجلس، وتسود الجمهور حالة السكون للاستماع. فيُطلب من حضرته ابتداء الوعظ، فيطلب حضرته الابتداء في قول الأشعار، فيبتَدئ بالأشعار التي هي متقنة الأوزان، حنونة، تخرج من أعذب الأصوات في الطائفة عندنا، تتلى هذه إلى ما فيه الكفاية من عدة شباب.

ثم يُطلب من حضرته الابتداء في الوعظ فيطلب حضرته المشاركة في الكلام تلطفاً منه، ثم يبتدئ فإما هو يختار موضوعاً أو يطلب منه موضوع معين. تحل السكينة فيبدأ حضرته بالتكلم قسماً، ثم يتبعه شروحاً وإيضاحات حتى لا

يكون إشكال في فهم المعنى، وينطلق في التكلم والناس حوله صاغون، فيسأل الذي يريد أن يسأل عن معنى، فيجيب حضرته على السؤال. وهكذا يبقى الحال مستمراً وقد بدأ تأثير الوعظ واضحاً على السمات، والناس تطلب المزيد، في حين يكون حضرته اختصر بما فيه الكفاية خوفاً من الإطالة والملل، ثم ينهي الكلام. فالمرحوم، يصح أن يقال عنه أنه بحرٌ زاخر في العلوم المحفوظة، من حكمة وشرح ووعظ وآداب دينية، تتدفق على لسانه عن ظهر قلب، ثم يبدأ بالقراءة.

وبعد قراءة الدور، يذهب للنوم ببيت مضيفه المرحوم الشيخ أبي علي حسين الحسن القريب للمجلس، ويكون عادة برفقة بعض الإخوان الذين لا يملون مشاهدته، يبقون معه مستأنسين متحدثين مشتهين سماع أحاديثه وألفاظه، التي كيفما ألقاها تكون عذبة رقيقة وجذابة، محركة لعناصر الخير في النفوس. وبعد الاستراحة تقدم له الفاكهة أو الخضرة، وهي صنف واحد وبكمية قليلة، مثل: بعض خصل العنب، أو ثلاثة أو أربعة أكواز صبر، أو بعض

حبـات تـين، أو بعـض قطـع البطـيخ، أو شـرائح تفـاح، أو شرائح بندورة مع ملح، أو خيار. ثم ينصرفون ويبقى.

ولما ينصرف للنوم كل من حوله، كان يستأنس في وحدته ويأخـذ فـي الـتلاوة همسـاً علـى النـور الضـئيل، أو يجلـس للراحة عند اللزوم، يستوفي شرطه الذي أوجبه على نفسه، إلـى أن تزيد الساعة عن الواحدة لحد الثانية بعد منتصف الليـل، ثـم يخلـد للراحـة والنـوم حيـث يمكـث حـوالي ثـلاث سـاعات بالتقريـب فيسـتكفي. وبعـدما يسـتيقظ فـي الصـباح ويتنشـط بعـض الشـيء مـن اسـترخاء النـوم ويصـلح شـأنه، فيقدمون لـه كوبـاً واحـداً من السوائل: فإمـا مـن الحليـب، أو من الشاي، ثم يقدمون لـه ثلاثـة أكواز صبر، أو من ثـلاث إلى خمس حبات تين ليس أكثر. ثم ينتقل للمجلس وبرفقة مضيفه، وبعض ممن جاء إليه باكراً.

وهنـاك فـي المجلس يـأتي مـن أهـل الـدين الّـذين لـيس لهـم عمل في أول النهار من رجال ونساء، ويتلون الفرض وفـي أثناء التلاوة يقطع القراءة ويأخذ في التفسير أو غيره، يسأل عن شرح بعض الجمل والمعاني. ويبقون كذلك بين قراءة

وشرح وتفسير إلى أن تقارب الساعة حوالي العاشرة صباحا أو أكثر، ثم ينتهي الفرض ويرجع لبيت مضيفه. فيستريح قليلا، ويكون كل من حوله قد ذهب إلى بيته أو عمله، ثم يبدأ في التلاوة منفرداً، إلى أن تبلغ الساعة الثاني عشرة ظهراً، حيث يكونوا قد هيأوا له الفطور، وهو يتألف من رغيف واحد من الخبز مع لبنة، أو زيت، أو زيتون، أو ما شابه ذلك ليس أكثر. فيأكل، والرغيف يبقى منه القليل؛ أما الطبيخ قد يكون من أي نوع، واللحم فما كان يأكله أبدا. ويستكفي بهذا القدر من الطعام إلى اليوم التالي وإلى نفس الميعاد، عدا من الفاكهة أو الخضرة التي كان قد تناولها في الصباح والمساء بعد السهرة كما ذكرنا من قبل. وفي الحقيقة يصح أن يقال عنه أنه صائم الدهر بالنسبة لكمية غذائه كما جاء هنا.

بعد أن يكمل فطوره، يأتي إليه بعض من أهل القرية إما من أهل الدين أو من غيرهم للمؤانسة به بعض الوقت. والحديث على الغالب يكون حديث شؤون دينية، أو استذكار لما سلف من أحاديث ومجريات من الماضي حول

الدين وأهل الدين مع التشوق لزمانهم. وعادة كانت توجه له أسئلة لأخذ رأيه ومشورته في أشياء دنيوية، فكان يستعفي من الإجابة عليها ويستعذر لعدم تعمقه في المشاكل الخارجة عن تفكيره، ولعدم انشغاله بالمعقدات من الأمور والمشاكل. وقد كان يحترم كل الناس الذين يجالسونه، ويشعرهم بالرضا في مؤانستهم له تلطفاً منه، فيتعاظم تقديرهم واحترامهم له. ويبقى كذلك مع هؤلاء الذين جاءوا يجالسونه بعد الفطور، أو يكونوا قد ذهبوا وجاء غيرهم في تلك الساعات من النهار، ويتلون دوراً مخصصاً لهذا الوقت من النهار.

وبعد الفراغ من التلاوة، يكون قد انتصف العصر فينام ليرتاح. وبعدما يستيقظ من قيلولته هذه في آخر النهار، ويكون قد تجدد بها نشاطه، يذهب إلى المجلس للسهرة، حيث تبدأ كما ذكرنا تفصيلها أولا. هكذا كانت أيام وليالي الأنس أثناء زيارته لقريتنا كما ذكرنا شرحه، باستثناء بعض تغييرات لظروف طارئة. وكانت البهجة تملأ نفوس أهل الدين عامة رجالاً ونساءً كباراً وصغاراً. وقد تجددت الهمم

الدينية ونشطت. وفي الحقيقة أنها كانت ليال تشبه ليالي الأعياد البهيجة الصافية، حيث يتجلى فيها السكون النفسي، والروحاني على المجتمع، لتقبل الوعظ والإرشاد الذي كان يدخل إلى القلب، لكونه خارجاً من القلب بلا تصنع.

وحينما تقارب المدة على آخرها، أي حوالي الشهر أو أكثر، يشرع حضرته في زيارة أهل الدين في بيوتهم. وعادة تكون هذه الزيارة بعد قراءة الفرض كما ذكرنا، أو بعد تناول الفطور حيث يقضي عدة زيارات، وقسم من هذه الزيارات تكون ليلية بعد انقضاء السهرة في المجلس، حيث يقضي عدة زيارات أيضاً، وذلك إلى أن ينهي زيارته للذين يجب أن يزورهم من أهل الدين ومن المشايخ الجسماني الذين يجلونه ويحترمونه جداً، وقد سبق أن سلموا عليه وجالسوه. والبيوت البعيدة كان يصلها هو ومن برفقته في السيارة. وكانت هذه الزيارات بمثابة وداع منه لأهل الدين، وذلك لقرب مغادرته القرية بسبب ابتداء شغل الزيتون. وكان في أثناء هذه المدة الأخيرة التي هي فترة وداع، كان يأتي في عظة السهرة على ذكر الوداع ومفارقة الأهل والأحباب من

أهـل الـدين، مـع التحسـر واللوعـة والنغصـة علـى البعـد والفراق. وكان المجلس يكتظ بصفة ملحوظة رجالاً ونساءً أكثر من ذي قبل. فكان يقترح المرحوم أن يجري الوداع بعد السهرة، وليس في اليوم التالي المحدد للسفر؛ وذلك تلطفاً منه لئلا يعطل الناس عن أشغالهم في النهار، ثم تنتهي السهرة ويجري الوداع مع التلهف والحسرة، وعلى والوحشة التي ستحل بعد مغادرته القرية. وكانت تُرى من البعض دموع تجري. وفي اليوم التالي يغادر القرية، وأحياناً برفقة بعض أهل الدين، خصوصاً مضيفه المرحوم الشيخ أبو علي حسين الحسن إلى قرية أبو سنان، حيث يعمل زيارة لمشايخ آل خير، ثم ينتقل إلى جولس لعند حضرة الشيخ أبو يوسف أمين طريف أيضاً، ويمكث عنده ليلة أو أكثر بصفة وداع، ثم يرجع لقريته عسفيا.

فهذه الزيارات الدورية التي كان المرحوم يتفضل فيها سنوياً على قريتنا، كانت ذات تأثير عظيم في نفوس غالب أهل القرية خصوصا أهل الدين. ويبقى هذا التأثير مهيمناً على النفوس والمشاعر إلى موعد الزيارة التالية في السنة المقبلة،

حيث اعتاد الناس على هذا الغذاء الروحي سنوياً، كما اعتاد الجسم على الغذاء الجسماني في أوقاته المحددة، وكانت تنتظر مجيئه في السنة التالية بشوق ولهفة.

ذكرنا سابقاً أنه عادة تكون برفقته زوجته المرحومة أم حسن هيفاء، خصوصاً في قريتنا. فالمرحومة – والحق يقال – إنها أخلصت له وقامت بكل واجباته وحاجاته في الأسفار، حيث كانت تمكث معه في كل وقته لتعتني بشئونه. كما وكانت في البيت عنده في عسفيا قائمة بواجبات الضيافة. كانت ذات كرم وبشاشة. وكان المرحوم يثني عليها لقيامها بواجبات الضيافة وشؤون البيت، وكان يسر منها كثيراً لقيامها بهذا الواجب، حيث أن المرحوم يعد من أعلى درجة في الكرم والاستضافة من بين الروحانيين والجسمانيين، حتى ومن غير الطائفة، فكان رغم مواظبته على فروض دينه المستغرقة غالب وقته، كان بيته مفتوحاً للضيافة ويؤمه أهل الدين من كل الجهات، وكذلك من غير أهل الدين أحيانا، ومن غير الطائفة.

فكل من استضاف عنده وزاره في بيته يثني على بشاشته

وحسن ملقاه وكرمه وسمو أخلاقه. وكان المرحوم يحب النظافة على أتمها في جسمه وملبسه، ويستحسن كل ما هو متقن وحسن. ويحب الفراش النظيف اللين لنحافة جسمه. وكان كريماً جداً، يتصدق ويتبرع من ماله في غالب المناسبات والمشاريع العامة.

وكان أيضاً واسع الاطلاع في التوراة والإنجيل والقرآن، فإذا جلس أياً كان من الطوائف أصحاب الكتب المذكورة؛ كان يحدثه من كتابه في أمور دينية، وفي أوامره ونواهيه. في تلك السنن التي تنطبق على معتقداتنا والتي يشير إليها تعالى – عز وجل – وحديثه يكون بالرزانة والوقار واللطف والأناة. فيتعاظم قدره في أعينهم، فيجلونه ويحترمونه، وينظرون إليه نظرة أصحاب المنازل الرفيعة عند الخالق جل وعلا.

وكان المرحوم ذا عفة وصبر وأناة وحلم، ذا صدر واسع، لا يعرف أن يجمع فيه الضغائن، طبعه بعيد عن الغضب، شفوق حنون رؤوف، رقيق الطبع، لطيف مع الناس، كثير الصفح، لا يحقد، حتى غدا يحادث الكبير والصغير من

أهل الدين أو غيرهم دون تكلف. تسبق محادثته مع مكلمه بسمة رقيقة، يتلوها كلام روحاني غاية في اللطف، يشكل عبارات هنية سهلة الفهم، يستمرئها السامع، فيضطر للإصغاء والتقبل مع مبادلة الحديث العذب الذي يسترسل به.

كان المرحوم يستأنس في عالم نفسه الواسع، ويتخلى عن العالم الخارجي، فيرى وهو في وحدته وقد انحسر وانكفأ وانطوى على ذاته مطأطأ الرأس قليلاً، وهو مداوم التلاوة الخافتة، مع تحريك الشفتين تحت الأنف الدقيق في وسط الوجه، المشوب بالسمرة الفاتحة. تتجلله عمامة بيضاء نظيفة متقنة الصنع، والوجه تتوسطه كريمة بيضاء مسرحة دائماً، آخذة في الاستطالة على الصدر بعض الشيء، وقد ارتسمت على تقاسيم وجهه الرقة والسكينة والخشية، مع الهيبة والوقار. وعليه ملابس نظيفة جيدة، تغلف جسماً نحيفاً نحافته دون الوسط، إذا نهض ووقف كان منتصباً مستقيماً، وإذا مشى بداخل البيت، يكون كما تألفه العين "بالقمباز" الأسود، أو لابساً فوقه العباءة البيضاء المقلمة،

وإذا خرج للخارج في الشوارع، يكون ضمن عباءة سوداء نظيفة، وبإزائه رفيق سائر بين جمهرة من الإخوان، ويستعمل أحياناً النظارات المعتمة؛ اتقاء للشمس والنور الساطع.

كان يُلاحظ منه وهو جالس بين جمع وقد أخذوا في حديث عن موضوع ما، أنه لا يكف عن التلاوة الخفيفة بينه وبين نفسه، وذلك من اختلاج الشفتين بالتحريك الخفي. ثم لاحظه عدة جُلّاس له في التلاوة أثناء القراءة الدينية. أنه كان يحرك شفتيه حسب مقتضى قراءة خصوصية، غير القراءة المتلوة جهاراً في الصلاة العادية. لذلك فكما هو مع الناس في الرحاب الواسع، فهو في الحقيقة مع نفسه في رحاب أوسع فيما بينه وبين خالقه جل وعلا.

تجرع المرحوم في أواسط عمره تقريباً مرارة المصائب، وذلك بفقد ولده البكر حسن الأول، الذي صار شاباً، وقد بانت عليه سيماء العقل وحسن الأخلاق. فتجرع المصيبة بالصبر والحمد والشكر. ثم توفيت بعد ذلك كبرى بناته "زهرة" بعد أن تزوجت. ثم ذاق نفس مرارة المصاب بفقد ولده حسن

الثاني، وكان عمره حين الوفاة أصغر من حسن الأول. وكان قد تفرس فيه المرحوم فراسة خير على غرار المرحوم حسن الأول، لكنه صبر أيضاً على فقده، وكان في وفاة الحسنين هو الواعظ بالصبر على المعزين والمؤجرين. وسلم له ولدان هما: الشيخ عبدالله، والشيخ أمين. ثم ثلاث بنات وهن: كاملة وهدية ومنيرة.

وفي سنة ألف وتسعمائة وتسع وستين، قضت مشيئته تعالى وتوفيت زوجته المرحومة أم حسن هيفاء، أم جميع أولاده، ورفيقته الوحيدة في حياته، التي أخلصت له في الواجبات وتفوقت في كرمها وواجبها اتجاه الضيوف.

وقد ابتلي المرحوم بمرض العيون، وكان راضياً بما قسمه المولى عليه. مسلماً أموره إليه، حامداً شاكراً على حظه من هذه الدنيا الفانية. وفي عام 1971 قضى المرحوم مدة في المستشفى، وقدرها تسعة أشهر، وكان الاحترام والتقدير له من الأطباء الذين عالجوه، – وهم من خيرة الأطباء العالميين – لما لمسوا منه، وعاينوا روحانيته وأحاديثه الدينية، ومسلكه واتكاله على المولى سبحانه حتى رأوا فيه

وكأنـه ولـي، جـاءهم مـن العصـور القديمـة، وقـد أمتـه وفـود الزائـرين فـي المستشـفى مـن غالـب القـرى، ومـن هضـبة الجولان، ومن بعد ما كان جسم المرحوم نحيفاً وغذائه أقل من رغيف، وبعض الشيء من الإدام في اليوم الواحد، فقد ازداد رقـة ونحافـة فـي المستشفى، وسـاءت حالتـه الصـحية، وسلم روحه إلى باريها في الحادي والثلاثين من شهر تموز سنة 1971.

وقـد شـملت المصـيبة جميـع أرجـاء الطائفـة، وكـان فقدانـه خسارة دينية فادحة لا تعوض. شعرت قريتنا وكأن الخسارة أصـابتها هـي ولـيس غيرهـا، وفـي الواقـع هـو كـذلك! حيـث شعرت وكأن الغذاء الروحي التي تعودته قد كف، وانقطـع فيا لها من خسارة – إنا لله وإنا إليه راجعون–!

لقـد تجمعـت الوفـود والجمـاهير فـي قريـة عسـفيا، وجـرى الاحتفـال بالتشـييع بشـكل جمـاهيري متـراص فـي السـاحات والطرقات، وفقد الترتيب والنظـام، لكثرة الجمهرة والازدحـام، حيـث أقيمـت الصـلاة وأبـن الخطبـاء، ثـم تـوارى الجثمـان الطـاهر فـي المثوى الأخيـر أمـام مـدخل الخلـوة. وبعـد أيـام،

بني وأقيمت عليه بلاطة مرخمة، نقش عليها بعض مناقب المرحوم مع تاريخ الوفاة.

كان الاجتهاد في وضع هذه الكلمة بموجب المعرفة الشخصية، ثم من التحري مع الثقات أولي الخبرة؛ قصد تدوين تاريخ حياة الفقيد المرحوم وصفاته الدينية والخلقية والشخصية، ولعلها كادت أن تستوفي. فإذا قلنا لأجل التاريخ؛ فما بقي في الدنيا وقت لأجل تدوين التاريخ لأجيال قادمة، ولكن النور إذا كان موجودا، فمن الحق والإنصاف أن يقال عنه: إنه نور مبدِّدٌ للظلام.

الشيخ كمال معدي

نيسان 1974

رثاء الشيخ:

أبي حسن علم الدين أبي صالح من مجدل شمس

بسم الله الرحمن الرحيم

" الحمد لله ذاكراً من كان له ذاكر، وشاكراً من كان له شاكراً! الذي عمت رحمته أولا وآخراً. فسبحانه ذا الملك والملكوت، والعزة والجبروت وهو الحي الذي لا يموت!

هذا الجثمان الطاهر أمامنا أيها الشيوخ! الواجب علينا أن نشعر جميعا، ولنعي بقلوبنا عظة نفسانية، تتخذ ركيزة فكرية لكل قلب مؤمن بالله وبوليّه وأوليائه.

أيها المنهل الطاهر، هنيئا لك! تمليت بوجهه، وفزت من الرضوان بالمنزلة الأسمى. هنيئاً لك تمليت بحبه ونلت من مقامه نظرة المنى. هنيئا لك وقد رضيت بنعمة ذي العرش، وفي فردوسه مأواك الأعلى.

سادتي الشيوخ! إن هذا الجثمان الذي هو أمامنا، خرجت من مركبه روح طاهرة، كانت تتحلى في هذا المركب الذي هو أمام أعيننا جميعاً. فُقدت ثروة بلاد كانت مسنداً لعزها، وفقد كنز ثمين، كان عماداً لفخرها، فقيداً كان غالياً وعميداً

عالياً. إن هذا الجثمان الذي كانت فيه الروح الطاهرة هي الجوهر الخالد الذي لا يفنى، وكل مركب لهذا العالم هو الذي يفنى. وإن الموت أول وارد عليه من قبل الله تعالى بخير أو بشر. أبداننا وأعمارنا تطوى وتفنى، وتحت التراب تبلى.

سادتي! إن فقيدنا الطاهر – رحمه الله – كان مثالياً عالياً في عالمنا الحاضر، لهذا العصر، فائقاً على أقرانه، موهوباً من الفضائل الإلهية، حاوياً وكافيا للآداب والأخلاق العنصرية والنفسانية والفيضية والفكرية. انبثقت هذه الفضائل من روح جوهرية طاهرة كما تقدم. فقد كرس حياته بخدمته الدينية في كل صقع من أصقاع مناطق الطائفة الدرزية. هنيئاً لك! عشت سيداً فاضلاً، ومت مزوداً، لذكراك خالداً، رحمك الله!

إنني أعزي نفسي، وأعزي كل من حضر من هذا الحشد، على فقد كنز ثمين لا يعوض. كنز لطيف نفساني، فقد من ديارنا الذي هو كان ذخيرة في حياة هذه الأمة في مختلف أجناسها. فقيد هذا العصر مرشد ومفيد للحكم الروحية

والعظات الحكيمة.

إخواني! هذه علامات "الصديقين"! هذا عبد الطاعة! استنار ضياء نور قلبه، فبات خاشعاً وساجداً لربه، قائماً ومقبلاً على صلاته، ساجداً وطالباً لهداته، معرضاً عن متاع الدنيا وشهواتها، محاسبا لنفسه ومراقبا لربه رحمه الله!

هذا العالِم العابد الزاهد، الذي حنّت إليه القلوب، وانقادت له النفوس، استوهب من مليكه ما قد أراد وحصل، والمقصود أنه قد أطاع مولاه، وتيقن بأن ما الدنيا للمرء بدار الخلود

قال بعض العلماء:

أهل الصلاح وأهل البرِّ قد سعدوا

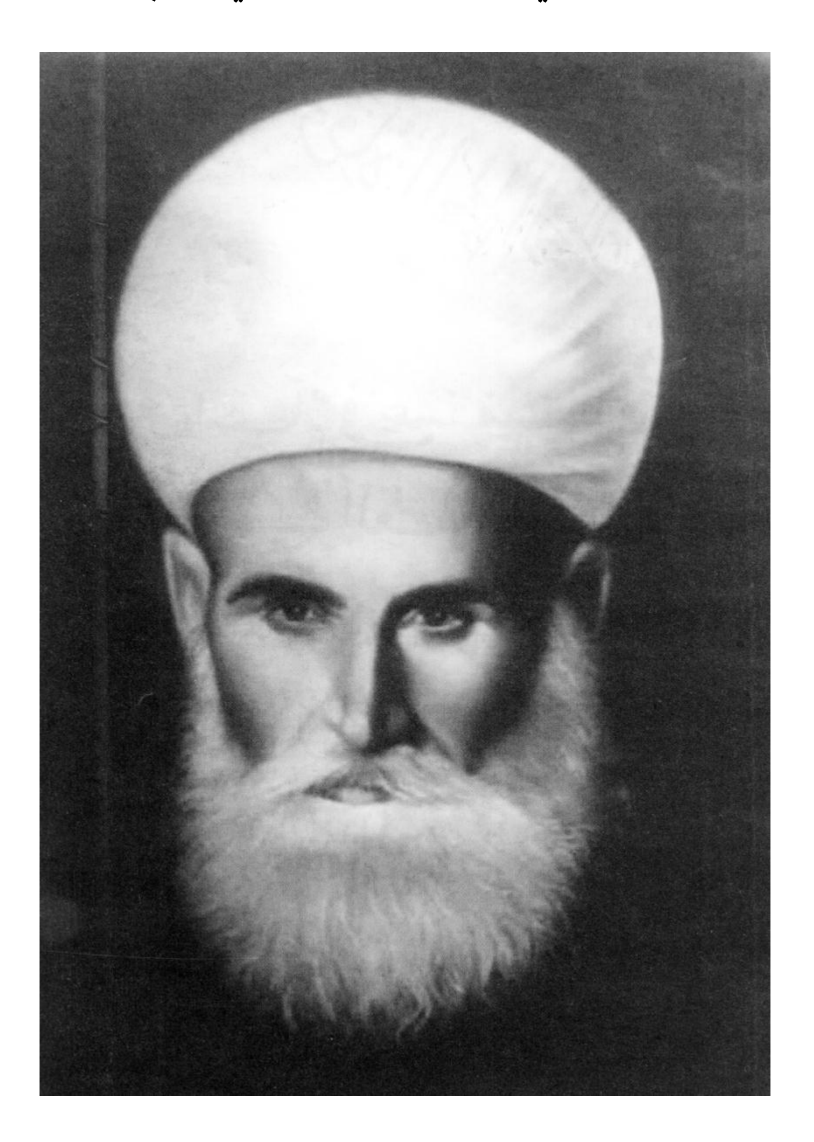
لما لمولاهم دون الورى قصدوا

فليس يرتحلون الدهر من بلد

إلا ويبكي عليهم ذلك البلد

إخواني! هذا عبد الطاعة، نظر إلى الوجود بعين الاعتبار فاعتبر، وتفكر فأبصر، فهو الذي بمحبته اتصل، وعلى مطلوبه حصل. فسبحان من اختصه بخدمته، وشغله بمحبته، صام عن الشهوات؛ فمحا عنه السيئات حتى بلغ

المقصد والآمال، رحمه الله! فيا سعد من اغتنم عمره، وبادر بالتُّقى قبل الممات، فسبحان الواحد الأحد الباقي إلى الأبد، مميت الأحياء ومحي الأموات، وهو الحي الذي لا يموت.



رثاء الشيخ أبي محمد نور الدين الحلبي

" بكل حزن ولوعة، لقد فقدنا شيخنا ومرشدنا، فرد المسالك الشريفة، وصاحب النفس التقية النقية العفيفة، الشيخ أبا حسن منهال، رحمه الله!

إن شيخنا الراحل ليس هو شيخنا فقط؛ بل كان داعياً لدين الله عز وجل. كان للخير والإحسان منهالاً، وللعلم والكرم شجاعاً، ذا الروح الطاهرة الزكية، والنفس المتواضعة الصافية الأبية، الذي تفجرت ينابيع الحكم على لسانه، وفاضت عيون الحقائق من جنانه، فيا أسفاه على أهل الحق، وأسفاه على فراق الأعيان والأحباب! لقد فقدنا قنديل المجالس وأنيسها. فقدنا الأب الشفوق، الذي بفقده انطفأت منارة كرملنا الذي كان يهدينا بها إلى سواء السبيل.

لقد كان المرحوم منارة للعلم والهدى، وكان إذا تكلم، يغرف من بحر علمه وبيانه وما وهبه الله به من لسان عذب طلق، وقلب صاف صادق، وفكر يبث روح الخير والإنسانية، مع بشاشة وجهه التي تحمل رحابه الأخلاقية. لقد امتاز رحمه الله بالتواضع، حتى صار مثالاً بين الناس،

ونطق بفضله وفضيلته العاقل والجاهل؛ لأنه كان مجاهدا في الموعظة والنصيحة، ومرشداً بالبراهين المقنعة الصحيحة. فكان الناس يسمعون صوته بصمت وإصغاء، وكلماته العذبة تدخل إلى قلوب الناس بقبول وصفاء فاتعظ الكثيرون على يده، ولانت نفوسهم، ورجعوا إلى طريق الحق والصواب.

لقد أتاحت لي الفرص والظروف أن أصادق المرحوم، وأرافقه في عدة سفرات كنا نقضيها معه، فكان هو المتحدث بالإرشاد، ويحث الناس على عمل الخير، وهو الصديق الذي يحافظ على صداقة الآخرين.

إن بميعاد هذه الذكرى الفاجعة قبل أربع سنوات، لقد فقدت الطائفة الدرزية شيخاً فاضلاً، وعلماً ساطعاً، وهو الشيخ أبو طاهر أحمد أبو صالح – رحمه الله – واليوم نفقد شيخ المشايخ، وركن عماد الدين الشيخ أبا حسن منهال منصور. وما هي إلا نكبة عظيمة، ورزية عميمة. ولولا أننا نصبر نفوسنا ونعد قلوبنا برحمته عز وجل، لكانت الحسرات تغلب، والهموم تنهك وتتعب. إن هذه مشيئة الله في خلقه،

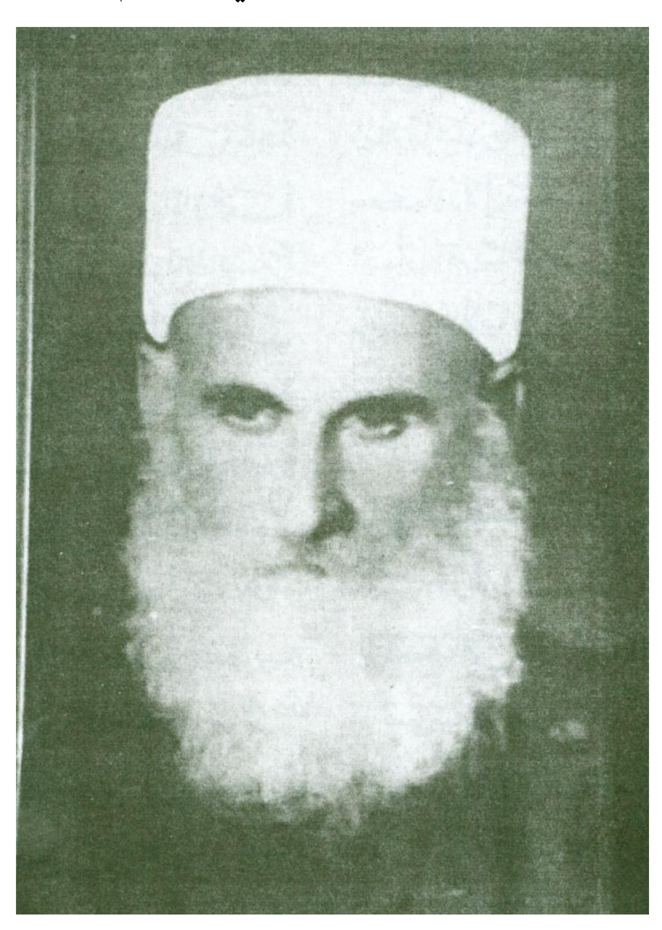
وما لنا إلا الرضى والتسليم. ونحن نستودعك يا حضرة شيخنا الطاهر الديان، مع جميع الأهل والإخوان، لمن لا تخيب الودائع في أوليائه، ونترحم على روحك الطاهرة الزكية، و نرجو أن يوفقنا الله للسير على طريقك، والعمل بمبادرتك، ليبقى ذكرك خالداً مدى الدهر. وندعو ونتوسل إلى الخالق – عز وجل – بأن يديم لنا سلامة الموجودين من المشايخ والإخوان والشباب، وأن يطيل لنا بعمر فضيلة شيخنا وسيدنا الشيخ أبي يوسف أمين؛ ليبقى عوضا لنا وتسلية عن الآخرين. رحمك الله يا شيخ أبا حسن، وألهم أهلك وذويك وإخوانك الصبر والسلوان، وإنا لله وإنا إليه راجعون!.

رثاء الشيخ: جبر داهش معدّي

خبر مروع، وخسارة فادحة، ومصيبة كبيرة، فقدان شيخنا ومعلمنا المرحوم فضيلة الشيخ أبي حسن منهال منصور. إن خسارتنا في هذا الراحل العظيم هي خسارة الإنسانية جمعاء. هي خسارة العلم وخسارة الدين. إن المرحوم الشيخ منهال كان منهلاً للعلم وكان منهلاً للإنسانية في عباراته الروحانية، وفي نطقه السليم، وفي نيته الحسنة، وفي قلبه الكبير. كان نزيهاً شريفاً. كان طاهراً، وكان فوق كل فوق.

إن المرحوم الشيخ منهال ليس بحاجة للمديح، بحيث عمله الصالح وإيمانه العميق بربنا – تعالى –، هي التي تحسّر قلوب الناس على هذا الكوكب الساطع. إنما الأعمال بالنيات، وإن لكل امرئ ما نوى. إن نية المرحوم الشيخ منهال كانت نية سليمة. إن اللسان عاجز عن التعبير، والعقل عاجز عن التفكير في وصف فضائل المرحوم الشيخ منهال بحيث قال: "على قدر أهل العزم تأتي العزائم، وتأتي على قدر الكرام المكارم، وتعظم في عين الصغير صغائرها، وتصغر في عين العظيم العظائم". وإن هذه

الكتل البشرية، وإن هذه الألوف المؤلفة أتت اليوم لتودع شيخنا الوداع الأخير، وأتت اليوم لتستمد من روحك الطاهر الهدى والنور. تعازينا لآل منصور، تعازينا لعموم أهل عسفيا، تعازينا لرجال الدين، تعازينا لأنفسنا، وتعازينا للجميع. اذهب إلى جوار ربك آلاف الرحمات لروحك الطاهرة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.



رثاء الشيخ لبيب أبو ركن من قرية عسفيا

إلى رحمة الله الرحيم انتقل إمام من أئمة الفقهاء، وشيخ من الرجال الأتقياء، العالم العامل والتقي النقي الكامل، الشيخ أبي حسن منهال عن عمر مديد وحياة سعيدة. كان فيها مثال الطهارة والإيمان، ومنارة لشيوخ الطائفة في العلوم الروحانية.

برح هذه الدنيا الفانية عن ثلاث وثمانين عاماً، قضى جلها في العبادة والتمسك بحبال الدين، تلك التي لا تنفصم عراها، يجاهد دائماً وأبداً في سبيل الدين، وحتى في الساعات التي أمضاها بين الحياة والموت، كان يناجي بها خالقه عن سيرة طاهرة، وسريرة صافية مملوءة بنور التقوى والإخلاص. لذلك فقد صدع العالم الدرزي بصورة عامة، ومواطني أهل عسفيا بصورة خاصة بفقد من عاش بين ظهرانهم فذاً من أفذاذ هذا الجيل تقىً وإيماناً. وكل مواطني هذه القرية على اختلاف مذاهبهم وعائلاتهم، يعز عليهم فقد شيخهم الذي كان جليل القدر، رفيع المنزلة، سامي الخلق، مصلحاً هادياً ومرشداً، لم ينقطع السؤال عن الشيخ الذي إذا

كنت تسأل عنه تجده ملء المسامع وإذا نطقت به؛ تجده ملء الأفواه والحناجر، وإذا نظرت إليه تجده ملء المقل والعيون.

كما قيل:

سل عنه وانطق به وانظر إليه تجد

ملء المسامع والأفواه والمقل

رحم الله فقيدنا الجليل، وألهمنا وألهم الأمة بعده الصبر والسلوان.

رثاء الشيخ الصوفي والقدوة الحسنة

أبي حسن منهال تغمده الله برحمته

الشرق يزهو افتخاراً في أصالته

وينهل الغرب علماً من حضارته

والشعر سوق عكاظ كان منبعه

في بطن مكة أصلاً في قدامته

والشعر يرفع آل الضاد منزلة

يحير العقل في معنى بلاغته

واليوم من كرمل الأوطان أرفعها

سبحان من راح يهدي من هدايته

وعلم الفاضل المنهال قدوتنا

حتى غدا النور يبدو من عمامته

أعطى إليه إله الكون موهبة

على صراط قويم في بدايته

تعلم الناس منه كل مكرمة

وأوهب الناس سرا من أمانته

خمسون عاما وأمر الدين منتظم

يسير أهل التقى من تحت رايته

كنت المربي لأجيال عنيت

بها والله أولاك عيناً من عنايته

علمتنا مبدأ الإخلاص نسلكه

فكان أمرك طوداً في بنايته

سمعت منه عبارات سأنطقها

وسأستعيد لساناً من فصاحته

في يوم تشييع منهال العلوم

أتى خلق كثير دليل على كرامته

الخلق تشهد والأيام تعرفه من

كان ينثر دراً في مقالته

رحلت عنا ففاض الدمع منهمرا

حتى تغشت عيوني من سحابته

أبكيك ما دامت الكثبان قائمة

والحر يرغى ويعلو في عجاجته

خطب جسيم أصاب الدين صائبة

لله خطــب تجلــى فــي جســامته

هـذي فـؤاد بنــي الجـولان نتبعـه

والأصــدقاء وفــودا فــي جنازتــه

سـقى ضـريحك ربـي كـل غاديـة

ورحمــة نلتهــا مــن فـيض راحتــه

دير الأسد

رثاء الأستاذ والمربي: حنا مبدا

مدير مدرسة عسفيا

أيها المشيعون الكرام

كريم بين يدي الرب موت أبراره! لقد رزئنا اليوم بفقدان جوهرة نفيسة من جواهر الإنسانية. فقدنا شيخاً باراً تقياً ورعاً وكريماً، عاملاً طيلة حياته لخير الدين والإنسانية. أرضى الخالق عز وجل، مقتفياً آثار القديسين بزهده عن فخفخة هذا العالم، متخذاً العيشة النسكية والحياة التقشفية منهاجاً. مبتعداً عن بهارج هذه الدنيا الفانية، مجداً بجمع الحنان وتوزيعه لإسعاف المحتاجين والملهوفين، ألا وهو شيخنا البار الشيخ أبو حسن منهال.

لقد كان شيخنا مثال البر والتقوى والتعبد والكرم، ومحبة الإنسانية، بأعماله المبرورة وأفعاله المشكورة، التي ستخلد له في تاريخ الإنسانية ذكراً جليلاً، يتناقله الناس جيلاً بعد جيل. وقد يضيق ذرعي لتعداد ما كان مزدانا به – رحمه الله – من حسن السجية، والخصال الحميدة، وما كان حاصلا عليه من جودة العقل وحس الذاكرة والقريحة

السيالة، والتقوى والورع والكرم والوفاء. رحمك الله يا شيخنا البار رحمة واسعة، وأسكنك فسيح جناته، ولأهلك ولطائفتك والإنسانية جمعاء العزاء والصبر والسلوان، إنا لله وإنا إليه راجعون!.

الاستاذ المربي حنا مبدا

بسم الله الرحمن الرحيم
رثاء الشيخ سلمان ماضي
للمرحوم الشيخ أبي حسن منهال منصور

شيخ قليل الند من أمثاله   في لطفه مع خلقه وجماله

دين كمال مع مراعاة الحب   في شخصه نبل الثناء بكماله

السيد العالي المقام بقدره   من قد تسامت بالعلا أفضاله

ساد البلاد بحكمة ودراية   عز الجميع بفضل جيد فعاله

****

رسالة تعزية من الشيخ: أحمد الفارس

نيابة عن خلوات البياضة – حاصبيا –

حضرة الإخوان الأعزاء الأفاضل، والغرر الأجلاء الأماثل: الشيخ أبي كمال نجيب، والشيخ أبي فاضل عبدالله، خلف الطهارة والفضل، وشقيقه، وجميع آل منصور في قرية عسفيا المحترمين.

بكل أسف، وبمزيد من اللوعة والأسى، أتقدم إلى حضرتكم بأحر التعازي بوفاة ركن الطهارة والدين، ونبراس الحق اليقين، سيدي وشيخي الجليل، كهف الإخوان، وعظة الزمان، علامة زمانه، وسيف إخوانه، المرحوم والمغفور له عمكم ووالدكم الشيخ أبي حسن منهال، رحمه الله العلي المتعال! ورفع روحه إلى أعلى عليين في دار التمام والكمال!

الحقيقة أنها لخسارة جسيمة وفادحة، كبيرة وعظيمة، فقد عين من الأعيان وخلاصة الأتقياء الأعلام في هذا الزمن، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم!.

عوضنا المولى بسلامتكم، وجعل المرحوم خاتمة أحزانكم إلى دهرٍ طويل، وإني أعلمكم أن ورود خبره كان أمراً عظيماً، وخطباً جسيماً، على جميع المشايخ هنا. وفي ليلة الجمعة الغالبة لوصول الخبر، وقف الجمهور في المحل الأزهر الشريف، مظهرين الأسف الشديد، ومعزين بعضهم بعضاً، والرحمات تتراكم من أفواه الجميع كوابل المطر الشديد. وإني بالنيابة عن جميع المشايخ والإخوان، أقدم عنهم أحر التعازي، سائلين الحق سبحانه أن يقدرنا وإياكم على سلوك نهج سبيله المستقيم، ومعتصمين بحبل الصبر والحق اليقين آمين.

من أخيكم الحقير

(الشيخ) أحمد الفارس حاصبيا

البياضة

رسالة تعزية من الشيخ:

حسين فرج من قرية عبيه في لبنان

حضـرة شـيخنا الجليـل الفاضـل الشـيخ أبــي يوسـف أمـين طريف جزيل الاحترام!

أفتتح كتـابي بطلـب رضـاكم، ملتمساً صـالح دعـاكم، سـائلاً المولى عز وجل أن يصـادقكم تحريري هذا. لقد علمنـا مـن مدة وجيزة بالإذاعـة عن وفـاة المرحوم شيخنا العـالم العامـل الشـيخ أبـي حسـن منهـال مـن قريـة عسـفيا. لروحـه الطـاهرة الرحمـة والهنـاء، ولحضـرتكم وكافـة الإخـوان مـن بعـده طـول البقاء، وجميل الصبر والعزاء، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

مستمد الدعاء، أخوكم الحقير

(الشيخ) حسين فرج

ابن سيدنا الشيخ أبي حسين محمود فرج

كنوز ثمينة من بلدي

الشيخ أبو حسن منهال منصور – رحمه الله –

"لقد تميز شيخنا بذاكرة نادرة بالرغم من أنه أصيب بالعمى في شبابه، فقد درس أصول الحكمة، ودرس الإنجيل والقرآن وتعمق بهما أيضاً. لقد أدهش كل من سمعه بالمعلومات الدقيقة التي كان يعظ بها على المشايخ وغيرهم، فقد سلب قلوب سامعيه وشدهم إليه، حتى أن بعضهم اعتبره ولياً من أولياء الله الصالحين.

لقد سخر الله قلوب الناس إليه، وقد أحبه كل من رآه من أبناء الطائفة وغيرهم. حدثوني عن لسان الأستاذ توفيق سربوخ من قرية بيت جن، أنه عندما قام بزيارة الشيخ منهال في المستشفى، استوقفه طبيبه المعالج، رئيس قسم العيون قائلاً: "لا أدري لا أستطيع أن أدخل عيادتي إلا بعد أن أزور الشيخ منهال. فهناك قوة ما تشدني لزيارة هذا الشيخ، ولا أدري ما هي!".

ثم إن ممرضات المستشفى، كن يجئن بأولادهن إلى المستشفى ليباركهم هذا الشيخ الجليل. وفي مرة التقت

بعض الممرضات من المستشفى في منطقة البحر الميت بمجموعة من معلمي قرى الشمال، فسألت أحدهم: "هل تعرفون أن عندكم ولياً من أولياء الله موجوداً حتى الآن؟"... فأجابوها بالنفي. قالت لهم: "بلى... أنتم لا تعرفون ذلك! أما نحن فقد رأينا عجباً من شيخ يدعى منهال من قرية عسفيا! حين زار المستشفى الذي أعمل به قبل مدة. كنا نطفئ ضوء الغرف المتواجد بها، وحين نرجع نراها مضاءة من جديد دون أن يلمسها أحد".

وفي أحد الأيام، جاء زائر من مدينة غزة إلى القرية وسأل عن الشيخ الجليل، فقيل له أنه توفاه الله. فما كان منه إلا أن بدأ يقبل الحيطان، ويبكي على شيخنا الورع، ولم يعلم أحد سر هذا الرجل.

وقد رويت لي قصة مؤثرة جداً: فقد كان الشيخ أبو حسن يقرأ فرضه في الخلوة، وبقي على هذه الحالة حتى ساعات منتصف الليل، فشعر بالتعب، فقام وعاد إلى بيته لينال قسطاً من الراحة. أثناء عودته، وجد باب المقهى المتواجد جنب الطريق مفتوحاً، تنبعث منه أصوات رجال يلعبون.

فقال في نفسه: "هؤلاء الرجال يلهون في شؤون الدنيا ولا يتعبون، وأنا أتعب من عبادة ربي؟"... فلام نفسه وعاد إلى الخلوة ليكمل ما تيسر له من منهل العلم والمعرفة حتى ساعات الفجر.

لم يغلق شيخنا الجليل بابه في وجه غريب أو قريب من كل الطوائف، حتى ذاع صيته بين الناس، والتجأ إليه الكثيرون في حل مشكلات كانت عالقة. لقد كانت كلمة الشيخ أبي حسن منهال مسموعة؛ لأنهم يعلمون ما هو عليه من صدق وأمانة. ففي الماضي كان سكان عسفيا يسقون أرضهم في الجلمة من نهر المقطع، وشرقي المقطع كانت هناك قرية كان يسكن فيها رجل، كانت لديه بساتين عنب وتفاح، وفي يوم من الأيام وضع جسوراً من حديد على ضفاف النهر، وبعد يوم تفقدهم فلم يجدهم. سأل الفلاحين من عسفيا عنهم، فقالوا له أنهم لا يعرفون من فعل ذلك، لكنهم اشترطوا عليه أن يهديهم صندوق عنب، وصندوق تفاح مقابل المعلومات فوافق طبعاً على طلبهم.

قالوا له: اذهب إلى عسفيا لبيت الشيخ أبي حسن منهال،

وقل لـه أن "فـلان" قـام بأخـذ جسـور الحديـد مـن بسـاتيني. وصـل الرجـل إلـى بيـت الشـيخ أبـي حسـن منهـال، وأخبـره بالقصة، فبعث برجل ليحضر الشخص الذي أخذ الجسور. استجوبه الشيخ منهال وسأله كيف وصلت الجسور إلى بيته فأجاب: "لقد لقيتها صدفة"! فقال الشيخ منهال: وهل يوجد في الوادي لقايا؟! فما كان منه بعد أن تأكد أنـه الفاعل، إلا أن أخبـره أنـه "مبعـود" عـن الـدين، حتـى يعيـد الجسـور إلـى مكانها. فخاف الرجل أن يبيت مبعوداً، وقام بإرجاعها فـي ساعات الليل. فقال الرجل: "يـالله! ... مبعود ... من قبل الشيخ منهال عند الدروز أهم من محكمة العدل العليا". هذه القصــة تثبـت اسـتقامة الشـيخ، وتبـين لنـا احتـرام الكبيـر والصغير لـه.

فـي النهايـة، سوف أقص عليكم قصـة رواها لـي رجل يبلـغ اليوم الخامسة والخمسين من عمره، لقد حدثني قائلاً: أنـه عندما كان في الثالثة عشر من عمره، وكان يسكن بجوار بيت الشيخ أبـي حسن منهال، حدثني أن المشايخ كانـت تـأتي إلـى بيتـه بالعشرات للمذاكرة، ولكـي ينهلوا مـن بحـر

المعرفة التي خصه الله بها وقد كان الجميع في القرية يدعونه بـ "الشيخ العالم". حدث ذات يوم أن أرسلت زوجته أم حسن هذا الرجل وهو في الثالثة عشر من عمره لشراء بعض الحاجيات لها، وعندما رجع نادى: "يا ستي إم حسن"... فلم تجب زوجة الشيخ.

دخل البيت، فرأى الباب الذي كان لونه أخضر مشقوقاً بعض الشيء. دخل منه ووجد الشيخ يجلس متربعاً على الأرض، وكانت خلفه قنطرة علقت عليها مسبحة، والقنطرة مضاءة خلفه بدون مصباح تبعث نوراً عليه وعلى الكتاب الذي بين يديه؛ بينما يسود الظلام البيت! فخاف الصبي ورجع إلى الوراء وفر هارباً من شدة خوفه، ولم يخبر أحداً عما رآه؛ لأنه ظن أنه غير مقبول أن يتحدث عن أسرار الدين أمام أحد. وأن الأسرار يجب أن تبقى قيد الكتمان. وأكد لي قائلاً: إنه اليوم بلغ الخامسة والخمسين من عمره وهذا المنظر لا يفارقه أبدا".

رسالة من الشيخ: أبي علي مهنا الحسن من قرية يركا

"حضرة شيخنا الطاهر المحبوب، والداعي الأخير لقدوم السيد المحبوب، الساهر في طاعة الله والمرشد لدين الله، الوحيد بعلمه، قدوة الفضلاء، ومرقد الضعفاء، الرافع لرايات العلم والهداية والدين، حبيب الكل وحبيب رب العالمين، التقي المفضال سيدنا الشيخ أبي حسن منهال المنصور، بعون الله إلى الجنات والقصور، وفقك الله لطاعته، ومدك بتأييده وعنايته، ومنحك عمراً كاملاً متصلاً بنعيم الآخرة، بجاه أهل الحق وأعمالك الطاهرة آمين!.

شيخنا الكريم، ومربينا الحكيم! إنما حملنا على مراسلتكم شوقنا إليكم، وامتزاج قلوبنا وأرواحنا بحبكم، وليس لنا استطاعة على الصبر عنكم، والبعد منكم؛ لأن وجودكم رحمة، والقريب منكم قريب إلى الله. فكلما ذكرناك بكينا، وبقلوبنا لنحوك أتينا، فمريدوك عندنا كثيرون، شيوخاً وشباباً ونساء صالحات، فالجميع لدعوتك التوحيدية مذعنون، ولأمرك بالحق، ونهيك عن المنكر سامعون، ولفضلك شاكرون، وبحبك صادقون، ولرجوعك إلينا منتظرون.

لقد وحشتنا بفرقتك، ولوعت قلوبنا بوداعك، فعسى أن تكونوا وصلتم إلى بلدكم وبيتكم العامر بالصحة والسلامة كما أمنيتنا. فكيف حالكم جميعاً كباراً وصغاراً، ذكوراً وإناثاً، مع كافة العائلة الكريمة أهل بيتكم؟ كما نهدي سلامنا إلى جميع أفراد العائلة الكريمة عموماً، مع تقديمنا جزيل شكرنا وتقديرنا لهم، لسماحهم لنا في هذه المدة التي أفضلت بها علينا، وعنايتك لضعفنا، فجزاك الله من داع خيراً!

شيخنا وأنيسنا الغالي! ليس لنا استطاعة على تعبير ما بقلبنا من شوق، وشرح عن مزاياكم الفاضلة وصفاتكم الحميدة، فعجزي حملني على الاختصار، فالرجاء من عطفكم وحلم طبعكم أن تسامحونا وتعاملونا بعفوكم، لتقصيرنا وعدم قيامنا بكرامة واجبكم المقدس، ودائما نطلب جميعا صفاء خاطركم ورضاكم، ولا تنسانا واذكرنا، وادع لنا عند خلوك في دجى الليل؛ فلعل الله يقبلنا ويتجاوز عن سيئاتنا. فبفضلكم علينا أن تراسلونا دائماً، لكي لا تنقطع أخباركم المشوقة عنا، كما من عندنا: بيتنا وبيت عمي حسين وما بحوزتنا من كبار وصغار مع كافة الإخوان

والأخـوات أهـل الـدين فــي بلـدي يركـا، وجميـع مـن تريـد سـلامتهم، بـألف خيـر وهـم أيضـا يهـدونكم السـلام بغـض النظر عن عدم تسمية الإخوان عندنا وعندكم. مع احترامنا للجميـع. وفــي الختـام نطلـب دعـاكم وصـفاء خـاطركم والله يحفظكم ويطيل بقاءكم!".

ملاحظة:

إن السبب في كتابـة الرسالة هو سليمان علي حسين؛ لأنـه جـاء إلــي وفــي يـده قلـم وورقــة، وطلــب منــي أن أكتــب لحضـرتكم مـا تيسر بفكري، من بعض الشوق مـع ضـعفي وقلــة درايتــي، فنطلــب وهـو الـدعاء وعـدم الملاحظــة، وأن تكاتبونا دائماً، وإلى اللقاء والسلام عليكم.

الداعي الحقير لله:

بالأصالة عن نفسي

بالنيابة عن ذويي ومشايخ بلدي

مهنا محمد حسين من قرية يركا

08/10/1966

رسالة من الشيخ أبي محمد كمال معدي من قرية يركا

"لولا الأقدار تجري بضد الاختيار؛ ما فارقناك طرفة عين!
أيها الشيخ الجليل الطاهر، والعلم المميز الزاهر!
إن وجودك بيننا كداع أمين في آخر هذا الزمان العسير، التي ضعفت فيه الأعمال الدينية، وطمحت فيه النفوس على الملذات والشهوات البدنية، فأرسلك الله رحمة إلينا وشفقة منه علينا؛ لكي تهدينا وترشدنا إلى الطريق الصحيح، وتقرب قلوبنا للطاعة والقبول لما فيه رضا الخالق ورسوله السيد المسيح. فما سُميت منهالاً إلا لحكمة سبقت بذات الله! فقد قرنت الاسم والفعل، وتميزت بالمعرفة والفضل. فأنت منهل العلوم والحكم، وشارح لمعاني ما على عقولنا انعجم، وما هي لك إلا هبة من الله؛ وإنما حققت هذه الدرجة السامية بقيامك الليل بجوع وظمأ، ومحاسبتك لنفسك ومراقبتك لربك، وعملك بعلمك، وبَذْلِكَ الإفادة وطلبك الاستفادة. فكل ما نستطيع أن نقول: سبحان من خلقك ونفعنا ببركاتك أيها الشيخ الفاضل، والدّين الراجح الكامل.
لا شيء أفضل من عطية التوحيد! فلما كنت قابلا للهداية؛

فأعطـاك الله العنايـة. فقمـت بـالوعظ والإرشـاد وكأنـك لمـن يسمعك تنادي. فوضحت المعاني، وأقمت عندنا مدة وافرة تفضـلا منـك بجهدك لجهلنـا تعـاني، فجزاك الله عنـا خيـرا وهو خير مسؤول؛ لأننا عاجزون حتما عن تأدية جزء من واجـب حضـرتك، وشـرف كرامتـك فبحبـك لنـا! نسـألك أن تـذكرنا وتـدعو لنـا عنـد صـلواتك بخلواتـك؛ فلعـل الله يقبلنـا ويصلح قلبنا إكراماً لك. ولعلمي أن الإطالة تحدث الملالة؛ اختصرت عن كثير مما يكنه قلبي من شوق، للتعبير عن مزاياكم الحميدة، وفضلكم الشامل. وختاماً نشكرك جميعاً، ونطلـب صـفا خـاطرك، وحسـن دعـاك. أدامـك الله لنـا لعـز الطاعة، لبعد قيام الساعة، ولقد صدق القائل فيك:

أخلصت في التوحيد عمرك كله

فلبست من لدن الإله جلالا

وسهرت في الليل الطويل مجاهدا

متضـــرعاً متعبـــداً ســـيالا

فلـــك النعـــيم الســـرمدي محـــتم

ولك الرضا الممنوح منه تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة من المرحوم الشيخ أبي يوسف سلمان عزام

تحية وسلام:

وبعدما أخذت كتابكم الميمون بكل احترام وترحاب، شكرتكم على هذه المهمة التي كلفتموني بها لأني أنا أعرف نفسي أني عاجز عن تأدية مثل هذا الواجب المقدس، وليس عندي مقدرة أن أقوم بهذه الأعباء، ويوجد عندي طبع النسيان والقصور والقريحة الكليلة، وإنني أقول: "خير الكلام ما قل ودل!".

وأننا إذا أردنا أن نشرح ونبين عن مناقب وأعمال المرحوم الشيخ أبي حسن منهال، لقصر اللسان، وعجز البنان؛ لأن المرحوم أشهر من علم على منار؛ لأن القريب والبعيد والكبير والصغير يعرف عن المرحوم ما كان يتحلى به من صفات قيمة مجيدة، وأراء سديدة، وعلو همة، وكبر عزيمة. كان المرحوم إذا عُد البلغاء كان أولهم، وإذا عُد العلماء كان هو أعلمهم، وإذا عُد الأتقياء كان هو أتقاهم، وإذا عُد الكرماء كان هو أكرمهم، وإذا عُد الأبطال كان هو

أشـجعهم، وإذا عُـد المجاهـدين كـان هـو أقـدمهم، وإذا عُـد "الصديقون" كان هو منهم!

فقد أجهد نفسه وأتعب جسمه وجوع أعضاءه في نيل مناه وما يتمناه، فقد حصل على المقام الأسمى والمكان الأعلى بجده وجهده وسهره وجوعه وعطشه، حتى فاق على أقرانه وأهل عصره وأهل زمانه. كل هذا وكان يتلقى علومه ودروسه من غيره بسبب ضعف بصره كالبلغاء، مثل أبي العلاء المعري، وطه حسين حين فقدوا نظرهم، وحصلوا على شهرة عالية وتاريخ مجيد بجهدهم وجدهم في بلاغتهم وقدرتهم.

والشيخ المرحوم هو من طبقتهم، لكنه امتاز عنهم في تقواه وورعه ومسلكه الدقيق. والمرحوم كانت له ميزة عليهم في إخلاصه لصديقه، محباً له في حضرته وخلوته. وأنا العبد الحقير رفيقه وصديق له سنين عديدة، لم أرَ أنه يوماً من الأيام تكلم في حقي كلمة تزعجني! وكان في غاية الإخلاص لي. فكان من جملة إخلاصه لي إذا لزم له غرض من كبير أو صغير، وتعذر عليه من يقضيه له –

بغض النظر عن أقربائه – يبعث لي إلى عنده ويكلفني به. وهو من حبه لي وإخلاصه، كنت – أنا الحقير – حينما أشعر وأتحقق محض صداقته، أعطل شغلي الضروري وأقضي له حاجته لصدقي بصداقته وحبه لي، وإيماني بإخلاصه لي. وهذا قليل من كثير!

مرة حدثت أمامي نبذة أتذكرها: كانت ليلة برد قارس، وكان أناس من غزة يبيعون الفخار ونائمين في الحارة قرب داره، فلعظم البرد القارس حمل البساط على ظهره من بيته وغطى التجار من غزة بائعي الفخار، فهذا كان من طيبة أخلاقه وشفقته على الغير، وإكرام الضيف.

فأنا الحقير، أرجع إلى نفسي وأقول: فيا لها من مصيبة! ما أكبرها علي! وما أعظمها من فادحة صماء دهماء علي أنا الحقير! لكنني شعرت آخر المدة بقصوري معه، وببعدي في بعض الأحيان عنه، ويحز في ضميري وقلبي الألم والأسى حينما أشعر بهذا القصور المؤلم المحزن، وحينما أشعر بهذه الخسارة العظيمة التي لا تعوض. فأقول وأسفاه على أهل الحق وعلى التخلف من بعدهم! ولهفة وحسرة

وتوجع لفقدهم! ولولا أننا نصبر نفوسنا ونوعد قلوبنا بالاجتماع في دار الآخرة، لكانت الحسرات تغلب والهموم تنهك وتتعب. فما علينا إلا أن نقول: رحم الله الشيخ الطاهر الفاضل، الشيخ أبا حسن منهال، وجمعنا به في دار الآخرة مع عموم إخواننا الأفاضل أمثال المرحوم، ونسأله تعالى أن يسلك بنا الطريق الصحيح القويم من بعدهم وعلى طريقهم، وأن يميتنا تحت صفا خواطر الثقات الأتقياء بحرمة نبيه الأكرم ورسوله الأفضل.

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة تعزية

حضـرة الجليـل الطـاهر الـديان، شـيخنا الشـيخ أبـي حسـن منهال المنصور المحترم، حفظه باري النعم. بعد استمرار أدعيتكم المقبولة المستجابة. وأشواقنا وتحياتنا لحضرتكم، نرجو أن تكونوا جميعاً بخير وسلامة وعز وكرامة. نبدي أن أفكارنا وضمائرنا لا تنفك عن التذكر لديانتكم وجهادكم وتفانيكم بالطاعة والخدمة لله – عزل وجل – ليلاً ونهاراً، وسراً وجهاراً. فالمولى يزيدكم من طاعته ويديمكم بركة خالصة للبلاد، تدفع عنها المصائب والمحن، وتكفل لها دوام الخيرات والنعم. شيخنا الجليل! كنا عرفنا بوفاة نجلكم الحبيب الشيخ حسن، وكان تأخرنا عن تقديم الواجب بسبب الأحوال المعروفة. فالمولى يعوض علينا بسلامتكم وسلامة أنجالكم، ويدفع عنكم البلايا، ويجمعنا على بساط كرمه إنه السميع المجيب. نحن جميعاً بخير وراحة نقدم لكم خالص تحياتنا وسلامنا، ونطلب رضاكم ودعاكم.

مستمدين الدعاء

الحقراء لله سكان البياضة – 24 أيار سنة 1950

الخاتمة

صدق من قال: "من كان مع الله كان الله معه"!

إن شيخنا العلامة الصائم الناسك، تميز ببصيرة نافذة، وفكر متقد، فارتقى بمنزلته الشريفة متفوقاً على سائر الأقران، وأصبح عند أهل التوحيد عنواناً شامخاً لا يبارى، ومنارة فاخرة زاهرة. فأضحى صيته العطر خالداً ما بقي الزمان. وكم تنطبق على شخصه الكريم، وعلى سيرته الناصعة هذه الأبيات الشعرية:

فارقت دنياي لم أجزع لآخرتي

فالمرء دنياه مرآة لأخراه

والناس صنفان موتى في حياتهم

وآخرون ببطن الأرض أحياء

****

وكم رجل يعد بألف رجل

وكم رجل يمر بلا عداد

****

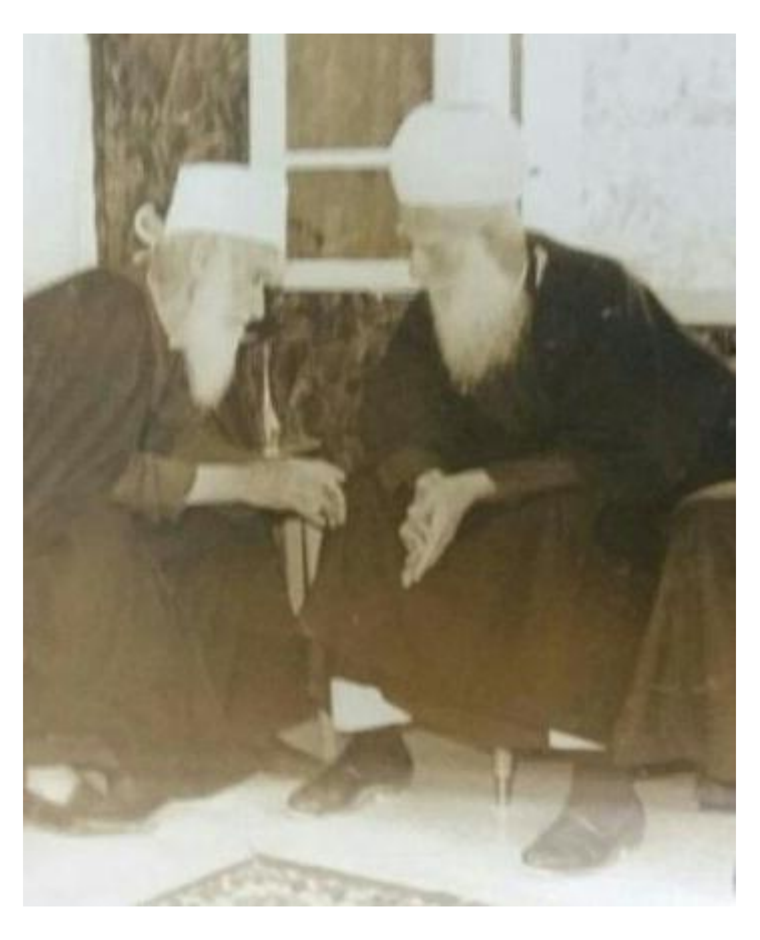
هنيئاً لكم حزب الهدى ما أجلكم

وطوبى لكم فزتم بتقديم فعلكم

وعــز لكــم لا انتهــاء لعــزكم

وسـعداً وتقريبـاً وفـوزاً لمـثلكم

ونجحا لكم فزتم بكل الغنائم





عندما سُئل الشيخ أبو حسن منهال منصور من أكبر أنت أم الشيخ أبو يوسف أمين طريف. أجاب رحمه الله: الشيخ أبو يوسف أكبر مني ولكني ولدت قبله

بعقلين في ٢٩ اذار سنة ١٩٣٤

حضرة الجليل الطاهر والديّن الثقة الفاضل الشيخ بو حسن مهنا المحترم — عظم الله اجره

نقدم لحضرتكم بمزيد الأسف تعازينا مشاركينكم بالمصيبة الفادحة التي ألمّت بكم بفقد المرحوم نجلكم الذي اختطفته المنيّة زهرة في ربيع العمر وكنا متأملين ان نشاط الشباب يتغلب على قوة الداء ولكن حال الأجل دون الأمل ، حقاً ان الفاجعة كبرى والخطب جسيم ، وحيث كان امر الموت محتوم وقضاء الله تعالى نافذ في عبيده فالتمسك في عرى الصبر اولى في مثل هذه الفاجعة وحضرتك من يرشدون الناس وبالتقوى قدوة وعلا . ولقد ذكرت إحدى البرقيات عن جميل صبرك وتحملك اثقال هذا المصاب بالرضاء ، عوضنا الله بطول بقاكم وزادكم صبراً وتسليماً وانفعنا ببركتكم ... ونحن لمن المعجبين بما اظهرتموه من الصبر والجلد والرضى والتسليم لمشيئته تعالى قوّى الله إيمانكم وإيماننا .

سائلين للفقيد الرحمة ولحضرتكم العزاء والسلوان الآسفين

اخوانكم الحقراء

عبد الغني عطا الله . سعيد شمس . سلامه سري الدين . جواد ولي الدين

محمد جولي عامر . خليل نجم سعيد . فارس علي بدور

بسم الله الرحمن الرحيم

رثاء وتاريخ وفاة

العالم العامل التقي الجليل الفاضل المرتقب المحتسب الشكور الراضي المسلم الصبور الراجي عفو الغفور

سيدنا ومفيدنا وشيخنا

المرحوم الشيخ[1] أبي حسن منهال منصور

بدا علم في عنسفيا متكامل … غدا في رحاب الدين والطهر مفضالا

تألق في العلم الشريف مجاهدا … ترافقه التقوى مقالا وأفعالا

يكابد جهدا في جهاد مبارك … بإدمانه ذكرا غدوا وآصالا

يتابعه أنس الولاء مؤرجا … بتوحيده أسنى المراتب قد نالا

فأفنى الليالي قانتا متهجدا … بميمون فكر في ميادينه جالا

يمحص كتب المرسلين مدققا … ومستنبطا منها فصولا وأمثالا

فأضحى مفيدا حاذقا ومعلما … بمنهاجه المحمود هديا لمن مالا

حباه إلهي صالحات تكرست … عن البطل إذ بارا على الحق إقبالا

مكارم أخلاق وحسن عقيدة … وناصع إيمان قويم به غالى

وقلبا شديد الخوف صبا مواكبا … لسانا بحمد الله والشكر قد طالا

ووعظا ونصحا مع جليل معارف … بها رفد العاني وخفف أثقالا

ورأينا سديدا نمّ عن راجح الحجى   يقارع محتجا ويفحم ضلّالا

ومع هود إيثار بعيدا عن الأنا   يحاكي دعاة في الصلاح وأقيالا

ففي حفظه الإخوان فاق معاضدا   وملتزما شرطا وفرضا وأنفالا

لخلانه أصفى ودادا ومهجة   كماء زلال مستساغ لمن والى

ومذ غار نور العين ضاءت بصيرة   تنير له دربا تحقق آمالا

تيقظ من أعمته غائلة الهوى   توجه طلابا وترشد جهالا

فإخلاصه أضفى عليه مهابة   وطاعته المعبود زادته إجلالا

ملازم إحسان جهارا وخفية   وعطف كريم شامل يصلح الحال

أياديه بيض دائما البذل والندى   مآثره شعت مسارا وأعمالا

مآتيه آيات يعز نظيرها   تحييه موفور العزائم رئبالا

مناقبه الغراء زهر سمت به   إلى جنة يلقى بها الصحب والآل

تزود بالرحمات أثوى موقرا   فأمسى سعيدا هانئا ناعما بالا

هنيئا له الفوز المبين موزرا   مع السادة الأمجاد نجبا وأبدالا

تتوج منصورا بتاريخه زكا   أبو حسن للخير والبر منهالا

٢٨   ٩ ١١٨ ٨٧٠ ٢٣٩ ١٢٧

سنة ١٣٩١هـ   تقدمة الفقير لعفوه تعالى منذر عبد الخالق

بسم الله الرحمن الرحيم [illegible]

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم [illegible]

[illegible]

ايها [illegible] والعمل الكريم ان المصائب متنوعات [illegible] بالله [illegible]

[illegible] واحدة المصيبة الكبرى [illegible]

العظام [illegible] الشيخ [illegible] صاحب

الديانة الراجحة والاعمال الصالحة [illegible]

[illegible] الطاهر السليم [illegible] هذه

الدنيا [illegible] من الله في [illegible]

من اتباع الشهوات المحرمة في الكتب المقدسة [illegible] فاذا ذكر

الكرام [illegible] واذا ذكر [illegible] واذا ذكر اصحاب

[illegible] واذا ذكر اصحاب [illegible]

مع الله [illegible] واذا ذكر اصحاب العلوم [illegible]

[illegible] واذا ذكر [illegible] للمعروف والناهين عن المنكر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الشيخ [illegible] العالم العلامة [illegible] العلماء المسلمين [illegible]

[illegible] البلاد [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

٣١ افضل ان تعلمون منه الكتب والنقل منه الفضلاء انه اقتبس واشتغل بها في العالم
هي المقدسي الشريفة وتطلعنا ان الى ما جرى من عمارته كذا مستطرا اسميهم
واسماءهم لكي يجعلوا في المقدس الشريفة [فقط] تبركا في هذه البلدة الذي عززتها
جميع العلماء ايضا فوات شيخنا العزيز الشيخ ابو محمد صالح فيها من علماء كريمة
وكبير منزلته عند خالقه وكل من تفكر خلقه في ذلك يكون مطوي البصيرة وقلبه للعين
بين الظلمة والشمس المنيرة
ولقد صح في الحديث ان اجلّه المتكلم [الكرام] واسرته المحسنين جاءوا اليه منه جليل الخدمة وعلو
الهمة في تفقه [بجاه] هذا الشيخ العزيز وضحوا قدامه منه المال والتعب فلهم منه شهادة
فلهم من الله عظيم الاجر ومن الناس جميل الشكر ~~وتقطيع الفضل~~ (>)

حضرة شيخنا وأخونا التقي الطاهر الفضيل والعالم الفقيد
الجليل الشيخ ابو حسن منزل رحمه وكلاءه العلي المتعال امين

فلوعة بعد تلقي بنبئك الكريمة وطلب رحمته ورضوانه في كل
وقت وحين [illegible] قد تقدم لحضرتكم واجب التعزية بفقد المرحوم
خالكم التقي الطاهر المتصف بحسن السيرة ونقاء السريرة ومكارم الاخلاق
صاحب الاعمال الجليلة والخصال الحميدة المشكورة الذي سلك منهجا قويما
وفاز عند وفاته برضا مولاه الواحد الخلاق (رحمة الله عليه) فهنيئا له لقد
حصل على نتيجة عمله وما استثمر ما زرع في دنياه ولقي عند انتهاء اجله
[illegible] الذي لا بد منه [illegible] ويستغني عنه
فهنيئا له لقد هيأ زاده ليوم معاده وحصل على غاية قصده ومراده
والحمد لله من شيخ تقي [illegible] ومفيد العامل [illegible]
عالم ولسان قائم [illegible] يستثمر نتيجة اعماله واقواله [illegible] شيخنا
ومفيدنا رحمه الله على هذه المصيبة العظمى [illegible] بافتقاده
وجبرك [illegible] وهنيئا لك
[illegible] حسن الجزاء على صبرك الجميل وفعلك احسن الفضيل من المولى الكريم
الجليل ولا تعد هذه المصيبة الاخيرة من الافاضل [illegible]
[illegible] بصبركم على ما فيه رضاه [illegible] ونسأله

ان يزيدك مما انت عليه من المواهب العالية السنية وان يخفف الرزية الوخيمة
التي حلت [illegible] وان يعوض علينا بطول البقاء لحضرتكم
ولنجلكم المحروس [illegible] ونسأله ان يمن علينا بحسن الخاتمة
كما [illegible] وان يجعل هذه المصيبة خاتمة احزانكم ولا يحرمنا
من الاجتماع على بساط رضاه في الدارين من لقائكم امين

٢٧ ذو [illegible] سنة ١٣٢٢ [illegible] الداعي لحضرتكم [illegible] بطول البقاء

داود [illegible] امين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] سلمان [illegible]
[illegible] [illegible] عبد الوهاب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ونيابة عن بقية اخواننا الجميع [illegible] ونشكركم [illegible]
ونعرض الاعذار [illegible] عن السعي [illegible] الواجبة [illegible]